أ. د/عبدالله بن أحمد الفَيْفي

متاهات أوليس/ قيامة المتنبِّي!

قصائد



أ.د/ عبد اللّه بن أحمد الفَيْفي

متاهات أوليس/ قيامة المتنبّي!

أ.د/ عبد اللّه بن أحمد الفَيْفي

متاهات أوليس/ قيامة المتنبّي!

(قصائد)



فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفيفي ، عبدالله بن أحمد

متاهات أوليس (قيامة المتنبي). / عبدالله بن أحمد الفيفي. ـ الرياض ، ١٤٣٦هـ

٣٥٢ ص؛ ١٤.٥×٢١.٥ سم

ردمك: ٥ـ٥١ـ٨٠٨٢ـ٦٠٣ـ٩٧٨

١ـ الشعر العربي ـ السعودية أ. العنوان

ديوي ٨١١.٩٥٣١ ١٤٣٦/٥٦٢

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٥٦٢
ردمك: ٥ـ٥١ـ٨٠٨٢ـ٦٠٣ـ٩٧٨

الطبعة الأولى، 2015



الرياض: حي الملز. شارع صلاح الدين الأيوبي (الستين) شمال حديقة فهد الفيصل
ص.ب: ٨٥٣١ – الرياض: ١١٤٩٢ – هاتف: ٤٧٦٦٥٣٠ – فاكس: ٤٧٨٧٢٤٦

adabiriyadh@gmail.com @adabiriyadh1

www.adabiriyadh.com أدبي الرياض



توزيع:

المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء ـ هاتف: 303339 522 212+
Email: markaz.casablanca@gmail.com
بيروت ـ هاتف: 352826 1 961+
Email: cca_casa_bey@yahoo.com

الإهداء

لِعيدِ ميلادِ التي..

...

مِن حَقِّ هذا الكَونِ أَنْ تكونَ عِيدَهُ..

بأَنْ تَنَفَّسَتْ هَواءَهُ فِي ذاتِ يومْ

وأَسْمَعَتْ آذانَهُ صَوْتَ الأذانْ

فَبُهجةُ الوُجودِ عانقتْ هُناكَ

بُهجةَ الأوانْ

لَمَّا أَطَلَّتْ ، طِفلةً تَلُفُّها غُلالةٌ مِنَ

الأَغانْ

تَقولُ:

يا أَعمارُ ، عُمْرِي سَرْمَدٌ..

وعِيدُ مِيلادِي أَنا..

بِلا مَدًى،

بِلا زمانْ!

....

القصائد

القصيدة	الصفحة
صباح الورد	١١ – ١٦
لغة القلوب	١٧ – ٣٤
كشَعْرِكِ الطَّويل	٣٥ – ٤٣
صوتُ الشَّهيد	٤٥ – ٥٢
متاهات أوليس	٥٣ – ٦٨
قِيامة المتنبِّي	٦٩ – ٧٨
الفَراشَة	٧٩ – ٨٤
رسولتي	٨٥ – ٩١
تقول إذ تقول	٩٣ – ١٠٠
دُوَارُ الأسئلة	١٠١ – ١١١
قصيدة فلسطين	١١٣ – ١٢٢

لكِ أنتِ .... ١٢٣ –١٣٠
سماءٌ من عبير .... ١٣١ –١٤٣
سرائر الحرير .... ١٤٥ –١٥٤
شهوة التِّين .... ١٥٥ –١٦٨
طائر الشِّعر .... ١٦٩ –١٨٩
سَيِّد الجِبال .... ١٩١ –٢٠٣
أنت عِيْدُك .... ٢٠٥ –٢٠٩
راقِصَة التَّـنْغُو .... ٢١١ –٢٢٠
عِطْرُها .... ٢٢١ –٢٢٨
طائر الأسطورة .... ٢٢٩ –٢٣٤
مشيئة .... ٢٣٥ –٢٤١
سني سيفي يورم .... ٢٤٣ –٢٥٥
كأس النرجس .... ٢٥٧ –٢٧٠
عِطْرِيَّة المَطَر .... ٢٧١ –٢٧٩
عِقْد الغَزال .... ٢٨١ –٢٩٢
ما الشِّعر؟ .... ٢٩٣ –٢٩٨
وطن الضَّاد .... ٢٩٩ –٣٠٢

قُـبْـلَـة ٣٠٣- ٣٠٨
يا ما لِلشَّام ٣٠٩- ٣٢٠

الشاعر ٣٢١- ٣٢٢
أعمالٌ أُخرى للشاعر ٣٢٣- ٣٢٤
الشاعر (باللغة الانجليزيَّة) ٣٢٥- ٣٢٦

صباح الورد!

صباح الورد!

صباحَ الوَرْدِ مِن شَفَتَيْكِ أَقْطِفُهُ
صباحَ الطَّيرِ مِن عَيْنَيْكِ أُرويها!
صباحَ صَبابةٍ نامتْ على وَتَري
عصافيرُ الهوَى ثارتْ تُغَنِّيها!

❄❄

أَرَى بَصماتِ عَيْنَيْكِ على قَلْبي،
على صَوتيْ، على شَمسيْ دَواليها!
إذا العُشَّاقُ في بِيْدِ الدُّجَى هامُوا
فإنِّي مِن ضُحَى خَدَّيْكِ أَسقيْها
فأَنْتِ حضارتيْ وبداوتيْ اعتنَقا

وأَنْـتِ قَصيدتيْ الْـ أَحـيْـَـا لِأُحْيِـيْها

وأَنْـتِ مَوطـنُ الأشـواقِ تَعـزِفُـني

كلَحـنٍ أَخضـرٍ للشَّمسِ أَجْـنِـيْها!

❄❄

تَسِـيرُ بَـيارقـيْ جَيـشًا على بَرقــي

لتَشـربَ غَـيْمَ كَـفَّـيْكِ بِكَـفَّـيْهـا

سَـمـائيْ تَـبْـتَدِيْ مِنْكِ مَلائـكُهــا

وأَرْضِـيْ تَـنْـتَهِـيْ فِـيْـكِ أَمانِـيْهـا

كنُـوْرِ الشَّـهْـدِ إِحسـاسيْ أُرَتِّـلُـهُ

ونـارُ طُـوَى، أنـا مُوسَـى بِوادِيْهـا

فأَنْـتِ أَنـتِ.. ما أَنْـتِ؟ فـلا لُـغَـةٌ

تَرُوْمُ حُرُوْفَـكِ الأُوْلَـى فتَحْكِيْها!

❄❄

وتَشْهَـقُ أَنْجُمُ الدُّنـيا على شَـفَـتِـيْ

لِتَرْشُفَ جَذْوَتِـيْ القُصْوَى بِعَـيْنَـيْها

خُرافـة غـادةٍ، كالغَيْبِ، في دَمِـها

إِنـاثُ الحُلْمِ، عَنْ دَمِهِـنَّ أُغْلِـيْهـا

رَأَيْـتُ نِساءَ هٰذا الكَـوْنِ قاطِـبَـةً،

وأَنْـتِ الكَـوْنُ بُركـانٌ على فِـيْـها!

❄ ❄

يَقُوْلُ نَجِـيٌّ حَرْفِيْ: حَرفُكَ اشْتَعَلَتْ

بِـهِ الدُّنيا فُـتُوْنًا، مَنْ سيُطْـفِيـْهـا؟

ومَنْ هـٰذي التي أَلْقَـيْتَ غُـرَّتَهـا

على هُدْبِ المُحـالِ الشِّعْـرِ تَـنْويها؟

فقُلْـتُ لهُ: أَمـا لَوْ كُنْتُ أُدْرِكُـهـا

لَـما كانَ استطـارَ الشِّعْـرُ تَشْـبِـيْها

وأَغْوَى الحُبِّ ما عَجَـزَ البَيـانُ بِـهِ

فنُورُ القَلْبِ في الكَلِمـاتِ يُعْشِيْهـا

ولِـيْ فيـهـا كِـنـايـاتٌ مُعَـطَّـرَةٌ

ولا تَسـأَلْـني عَنْ نـائـيْ مَعـانـيـها

فإنَّ حَبـيـبـتيْ لا شـيءَ يُشْـبِهُـهـا

وإنَّ حَـبـيـبَـهـا أَشْـهَـى قَوافـيهـا!

مدينة الرِّياض، الخميس ٢٤ شعبان ١٤٣١هـ= ٥ أغسطس ٢٠١٠م.

☆ يُدرك الشاعر تجريبيَّـة الإيقاع في هـٰذه القصيدة؛ التي تخرج عن (الوافر)، وهو بحرٌ لا تأتي تفعيلتا عَروضه وضربه في الشِّعر العربي إلَّا مقطوفتَين، وقد جاءتا هنا سليمتَين.

لغة القلوب!

لغة القلوب!

الصَّمْـتُ أَبْلَـغُ مِـنْ كَـلامٍ فـي دَمِــيْ

لـم يَـرْعَـوِ عَـنِّـي ولـم يَـتَـكَـلَّـمِ!

وهَـلِ اللُّغَـاتُ سِوَى هُـرَاءٍ إِنْ غَـدَتْ

فـي أُذْنِ سامِعِـهَا لِسَانـًا فـي فَـمِ؟!

لُغـةُ القُلُوْبِ هِـيَ القُـلُـوْبُ، فَدَعْ إِذَنْ

قُـتَـرًا يَـدُوْرُ بِـهَا الهَـوَاءُ ويَرْتَـمِيْ!

❄ ❄ ❄

تَعِـبَ البَـيَـانُ يَصُوْغُنِـيْ مَعْنًى ، فَمَنْ

لِـيْ بِالـبَـيَـانِ الـمَـارِدِ المُسْتَـسْـلِمِ؟!

والـنَّـاسُ تَـبْـنِـيْ وَهْمَهَا مِنْ زُرْقَـةِ [م]

الإِبْـحَـارِ شِعْـرًا في ابْـتِـنَاءِ الأَوْهَـمِ!

مِـنْ مُـدَّعٍ يَـزْهُـوْ بِـغَـيـرِ حُـرُوْفِــهِ

أو رَامِـحٍ فـي حَـرْفِــهِ مُـسْـتَـلْـئِمِ!

الكُـلُّ فـي دُنْـيَـا الهَـوَى مُتَـشَـاعِـرٌ

يَـهْـذِيْ بِصَاحِبَـةِ الوِشَاحِ الأَنْــعَمِ!

والحُـبُّ أَنْــفَـاسٌ ، إذا مـا مـازَجَـتْ

نَـفْـسًا، بَـرَاهـا اللهُ غَيْـمًـا يَـنْـهَـمِـيْ!

يُــرْوِيْ بَـقَـايَــا أَعْـظُـمٍ فـي تُـرْبِهَـا

فَتَـهُـبُّ غُصْنًـا يـانِعًــا لـَمْ يَهْــرَمِ!

❄ ❄ ❄

لـولاهُ مــا رَفَّ الجَـنَـاحُ بِـطَـائِـــرٍ
كَـلّا ، ولَـمْ تُعْشِـبْ حُرُوْفُ المُعْجَمِ!
لولاهُ مـا رَشَـفَتْ غَـزَالَـةُ خَـافِـقِــيْ
سَحَـرًا ، ونَـامَتْ مُقْلَتَـاهَا في دَمِـيْ!
الحُـبُّ كَــوْنٌ مِـنْ دُخَـانِ عُـيُـوْنِـنَـا
يَبْنِـيْ الجَدِيْـدَ كَقُـبْـلَـةٍ مِـنْ مَبْـسَمِ!
يَسْـرِيْ مَصَابِيْـحًـا بِـشَـارِعِ عُـمْـرِنَا،
ويُعِيْـدُ رَسْـمَ خَرَائِـطٍ لَـمْ تُرْسَـمِ!

❄ ❄ ❄

يـا كُـلَّ شِـعْـرِيْ إِنْ تَنَاثَـرَتِ الرُّؤَى!
يـا كُـلَّ نَثْـرِيْ في القَصِيْـدِ المُحْكَـمِ!

فُضِّيْ قَوَافِـيْ الشَّمْسِ، تَسْقِيْ مَشْرِقِـيْ،

مُدِّيْ عُرُوْقَ الأَرْضِ، تُرْوِيْ مَنْجَمِيْ!

قـالُـوا: لـهـٰذا الشِّـعْـرِ وادٍ واحِـدٌ،

فجَعَـلْـتِـهَـا مِـلْـيُـوْنَ وَادٍ مُـلْـهِـمِ!

قـالُـوا: إِمَـارَةُ ذا الكَـلامِ حَصِيْـنَـةٌ،

فَفَـتَـحْـتِهـَا مِـنْ نَـاظِرَيْـكِ بَأَسْـهُـمِ!

يـا نُـوْرَ هـٰذا الـكَـوْنِ، إِمَّـا يَنْـطَفِـيْ

مِـنْ كَهْرُبَـاءِ الشِّـعْـرِ حِـبْـرُ الأَنْـجُمِ!

يا مَــاءَ «بِسْمِ الله» فـي شَفَـةِ الظَّمَــا،

هُلِّـيْ سَحَابَ العُمْرِ.. ثُوْرِيْ زَمْزَمِيْ!

لُـمِّيْ جِـرَاحَـاتِـيْ التي أَبْـدَعْـتِـهَـا

ولْتَجْرَحِـيْنِيْ فـي الْتِمـاَمِيْ الـمُؤْلِـمِ!

لـَكِ كُـلُّ مَا تَـهْوَيْـنَ ، مِنْـكِ أَبْـتَـدِيْ

مِـشْـوَارِيَ الأَقْصَـى، وأُنْهِيْ مَأْتَـمِيْ!

❄ ❄ ❄

أَدْرِيْ بَـأَنِّـيْ- يـا أَمِـيْـرَةُ - دائِـمـًا

فـي (اللُّعْـبَـةِ الحَـوَّاءِ) رَقْـمٌ آدَمِـيْ!

كُـلُّ الضَّحَـايَـا فـي يَـدَيْـهـا آدَمٌ،

ذا خَـاتِـمٌ ، أو ذا سِـوَارُ الـمِعْصَمِ!

لا لَـوْعَـةُ العُـشَّـاقِ تُـشْـعِلُهَـا ، ولا

آهَـاتُ وَجْـدٍ شَفَّ مَـاءَ الأَعْـظُمِ!

مـا بَـيْـنَ بَـارِقِ ثَـغْـرِهَـا وبَـنَـانِـهَـا

تُطْفِـيْ قَـنَادِيْـلَ الهَـوَى الـمُتَـضَـرِّمِ!

تَـنْـسَـى رَسَائِـلَ كالسَّمَـاءِ عُيُـوْنُهَـا،

وكَـأَنَّ شَيْـئًـا لَـمْ يَكُـنْ أو يُـحْـلَمِ!

❄ ❄ ❄

قُوْلِـيْ ، لـمـاذا لَـمْ تَكُـنْ لَيْلَـى كَقَيْـ

ـسٍ فـي الهَوَى ، كَـبِدًا ، ولَمْ تَتَـتَـيَّمِ؟

قُوْلِـيْ ، لـمـاذا كـالحَـرَائِـقِ لَـحْـنُـهُ

يَـغْـشَى الأَصَابِـعَ وَهْـيَ لَـمْ تَتَـرَنَّمِ؟

بالعَـقْـلِ يَشْـرِيْ مِـنْ هَوَاهَـا قَـبْـضَةً

لِـتَـبِـيْعَـهُ لِـلـذَّارِيَـاتِ بِـدِرْهَـمِ!

قَـلْــبٌ تـِجَـــارِيٌّ ، وحُـبٌّ وَالِــغٌ

فـي حَـمْـأَةِ اسْـتِنْزَافِ قَلْبٍ مُعْـدِمِ!

هِـيَ لَـوْ تـُحِـبُّ، فلا سِوَى مِرْآتِهَـا؛

لِـتَـرَى التي فَتَـكَتْ بِقَلْبِ الضَّيْغَمِ!

مَنْ قالَ : «أُنْثَى .. يا لَوَاهِيَةِ القُوَى!»؟

والفَيْـلَسُــوْفُ نَبِـيٌّ مَـنْ لَـمْ يَـفْهَـمِ!

يَتَـوَكَّـأُ الأَوْهَــامَ فـي رَأْدِ الضُّـحَى،

ويَهُـشُّ ما يَخْشَى، كَـعِمْلاقٍ قَـمِـيْ!

❄ ❄ ❄

للهِ يـا قَـلْـبًا تَـســـَاقَـطَ نَـبْـضُــهُ

مـا فـي ثَـرَاهُ مِنْ سُــؤَالٍ مُـفْـعَـمِ!

هَـلْ كالكِتَـابَـةِ تَـلْـتَـقِـيْ أَنْـفَاسـُـنَـا

كَنُـفُوْسِنَـا؟ أَمْ ذاكِ مَـحْـضُ تَوَهُّـمِ؟

يَـوْمَ الْـتَـقَـى القَلْبَانِ سَلَّـمَ قَـلْـبُـهـا

والقَـلْـبُ مِـنِّـيْ كَـفُّـهُ لَـمْ تَـعْـلَـمِ!

وأَنَـا أُطَـوِّفُ فـي الـمَـلامِحِ هَائِـمًـا،

يا وَجْهَهَا الأَشْهَى، ويا طَـرْفِيْ العَمِيْ!

رُحْـمَاكِ بِـيْ - يا مَـنْ تَـرَانِـيْ حَيْـثُما

شَاءَتْ- أَمَا شَاءَ الهَوَى أَنْ تَرْحَمِـيْ؟!

لا عِـشْتُ إِنْ عَـاشَ الخَيَـالُ مُـحَلِّـقًـا

وَهَوَيْـتُ وَحْدِيْ في الثَّرَى كالـمُعْدَمِ!

❄ ❄ ❄

قالتْ: حَبِيْبِـيْ، لَـنْ تَرَانـِيْ .. بَيْــنَـنَـا

رَمْلُ الصَّحارَى فـي فُؤَادِيْ الـمُغْرَمِ!

إِنـِّيْ الأُنُـوْثَـةُ فـي خِـضَـمِّ قُـيُوْدِهَـا،

وحُـدُوْدِهَـا، وَوُجُـوْدِهَـا الـمُتَحَكِّمِ!

فـاسْمِـيْ ورَسْمِـيْ سَــوْءَةٌ مَـوْءُوْدَةٌ،

قُتِـلَتْ بِسَـيْفِ الجَاهِـلِـيِّ الـمُسْـلِمِ!

لا رَأْيَ لِـيْ فِيْمَـا أُحِبُّ ، ولَـيْـسَ لِـيْ

إِلَّا بَــأَنْ أَحْـيَـا بِـعَـقْـدٍ مُـبْــرَمِ!

الـبِـنْـتُ تُـوْلَــدُ حُــرَّةً لٰـكـنَّـهـــا

سُرْعَـانَ مـا تَـدْرِيْ إلى مَنْ تَـنْـتَمِـيْ

سُـرْعَـانَ مـا تَـدْرِيْ بِـجِـنْـسٍ آخَـرٍ
مَـحْـفُـوْفَـةٍ آفَـاقُـهُ بِـجَـهَـنَّـمِ!
أَتَـظُـنُّ دَمْـعَ الـوَرْدِ لا يَـجْـرِيْ علـى
آثَـامِ شَـوْكِ الـوَرْدِ حَـوْلَ البُرْعُـمِ؟!
هٰـذا الذي جَـنَـتِ الذُّكُـوْرَةُ! لا تَـلُـمْ
إلَّاكَ أَنْـتَ هُـنَـا، ولا تَـتَـظَـلَّـمِ!

❄❄❄

يـا مَنْ تَنَـفَّسَكَ اشْتِـيَـاقِـيْ، لَـيْسَ لِـيْ
فِيْمَـا أُحَـاوِلُ غَـيْـرُ صَـوْتِ تَحَطُّمِيْ!
يا مَـنْ إِلَيـكَ هَرَبْـتُ مِنْـكَ، ولَـمْ أَجِدْ
بِسِوَى «أُحِـبُّـكَ» رُقْيَـةً لِتَلَعْثُمِـيْ!

إِنِّيْ عَشِقْتُكَ! كُلُّ ثَانِيَةٍ أَرَى
فيها حَبِيْبِيْ مِثْلَ طِفْلٍ تَوْأَمِيْ!
يَلْهُوْ بَأَشْيَائِيْ، ويَرْكُضُ ضَاحِكًا،
فَيَضُمُّهُ صَدْرِيْ، ويَلْثُمُهُ فَمِيْ!
وَرَوَتْ حَكَايَا ، أَيقَظَتْ بِنَمِيْرِهَا
يَنْبُوْعَ تَحْنَانِيْ بِدِيْوَانِيْ الظَّمِيْ!

❄ ❄ ❄

أَلْقَتْ حَمَامَةُ دَارِنَا كَأْسًا على
كَأْسٍ ، وَطَارَتْ في الأَثِيْرِ المُشْئِمِ!
مَنْهُوْكَةَ النَّجْوَى، على أَهْدَابِهَا
شَفَقُ الفَوَاكِهِ كالعُيُوْنِ اليُتَّمِ!

نَاحَـتْ مِـنَ الوَقْـتِ الجَزُوْرِ فَوَاصِلًا،

كـانتْ لنَـا وَطَـنًـا، وكَـأْسَ تَـنَـدُّمِ!

بَيْــنَ اهْـتِـيَـاجِ الـدَّرِّ فـي ثَـدْيٍ على

شَـفَـةِ الرَّضِيْـعِ، وجُوْعِ مَنْ لَـمْ يُفْطَمِ

كـالزَّهْـرِ فَـتَّـحَ كُـلَّ أَحْـدَاقِ النَّـدَى

لِـيَـضُمَّ ضَاحِيَـةَ الجَمَالِ الـمَوْسِمِـيْ!

والفَـأْسُ تَنْـهَـشُ عُـرْضَها فـي طُوْلِها

ولُـهَاثُـهَا مِـلْءُ الفَـضَـاءِ الأَعْـظَـمِ!

مـا ضَـرَّ لَـوْ أَضْحَتْ قَصَائِـدُ عُمْـرِنَا

لُغَـةَ الخُلُـوْدِ بِعُمْـرِنَا الـمُتَـصَـرِّمِ؟!

مـا ضَـرَّ لَـوْ طَـالَـتْ مـُـنًى ومَبَـانِـيًا

وتَـقَـاصَـرَتْ بِـمَـنِـيَّــةٍ وتَـهَـدُّمِ؟!

❄ ❄ ❄

غُفْــرَانَ أُنْـثَـى الشِّـعْـرِ ، عَقْـلِـيْ نَـاقِمٌ

مِنْـهَا خَيَالِـيْ ، والخَيَالُ مُـتَـرْجِـمِـيْ!

ما الشِّـعْــرُ؟!.. لا ما قِيْلَ يَبْنِـيْ حُلْمَنَـا

أَبَــدًا ، ولا مَـا نِـيْـلَ مِنْـهُ بِـقَـيِّـمِ!

الشِّـعْــرُ : كَـأْسُ الـرُّوْحِ إلَّا أَنَّــهـا

كَـأْسٌ مِـزَاجُ سُـلافِهَـا مِـنْ عَلْقَــمِ!

تَسْـبِيْـكَ مِنْكَ بِغَـثِّـهَا وسَـمِـيْـنِـهَـا،

وتُرِيْـكَ فِـيْـكَ الحُـرَّ عَبْـدَ تَـوَهُّـمِ!

والشِّعْرُ : كُلُّ بَصِيرَةٍ عَمْيَاءَ ، عَا
ذَ فَصِيْحُهَا مِنْ عِيِّهِ بِالأَعْجَمِ!
مِنْهُ إِلَيْهِ أُغْنِيَاتِيْ تَلْتَجِيْ،
إِذْ يَلْتَجِيْ بِيْ بَعْضُهُ مِنْ مُعْظَمِيْ!
كالأُكْسِجِيْنِ ، تَلَفُّنَا أَغْلالُهُ
مِنْ حَيْثُ لا نَدْرِيْ بِمَا لا نَحْتَمِيْ!
كالمَاءِ ، ليسَ بِصَفْوِهِ تَحْيَا الحَيَا
ةُ جَمِيْعُهَا، إِنْ جَادَ غَيْثُ المُنْعِمِ!
فِرْدَوْسُهُ كَجَحِيْمِهِ : أَغْصَانُ بَرْ
قٍ لاحَ في كَفِّ الخَيَالِ المُلْهِمِ!

تَطْوِيْ عُـيُـوْنَ الـرَّمْلِ مِـنْـهَـا لَـوْحَـةٌ

أَلْوَانُـهَـا عَصْفُ الرُّؤَى فِي مَرْسَـمِيْ!

❄ ❄ ❄

تِلْـكُمْ حَبِـيْـبَـةُ أَحْـرُفِـيْ .. تَـنْـأَى إِذا

نَادَيْــتُهَـا نَـأْيَ الصَّدَى الـمُتَـهَـشِّمِ!

تِلْـكُمْ حُـرُوْفُ حَبِـيْـبَـتِـيْ.. تَنْدَى إِذا

نَاجَيْـتُهَا صُبْـحَ الوُضُـوْحِ الـمُـبْـهَمِ!

وَجْـهَـانِ فِـي وَجْهٍ : هُطُـوْلُ سَـحَـابَـةٍ

وَطْفَـاءَ.. فِي ظَمَـإِ اللَّمَى الـمُتَـفَحِّمِ!

وكـذا الحَيَـاةُ – خَصِيْـبُـهَا وجَدِيْبُـهَا–

مَـنْ يَرْتَـقِـيْ مَـاءَ السَّمَـاءِ بِسُـلَّمِ؟!

سَنَعِيْشُهَا لِتَعِيْشَنَا : تَرَحًا على
فَرَحٍ ، وبَدْرًا يَحْتَسِيْ مِنْ مُظْلِمِ!

....

....

أَسْرَجْتُ في صَمْتِ الحِكَايَةِ مُهْجَتِيْ
وعَدَوْتُ وَحْدِيْ قَافِلًا في مَقْدَمِيْ!

مدينة خميس مشيط، الأحد ١ جمادَى الأُولَى ١٤٢٧هـ= ٢٨ مايو ٢٠٠٦م.

كَشَعْرِكِ الطَّويل!

كشَعْرِكِ الطَّويل!

تقولُ لي:

لو كُنتَ لَيْلًا، يا حَبِيْبُ،

ما صَحَوْتُ منكَ.. فيكَ..

لَيلتيْ.. إلى الأَبَـدْ !

//

فقلتُ:

عُدِّيْـنِـيْ كشَعْرِكِ الطَّوِيْلِ،

يا أميرةَ الظِّباءِ،

لَيلةً طويلةً طويلةً..

تنامُنيْ سَمَاوَتَاكِ،

واجذُبي الحُلْمَ وِسادةَ النَّدَى

مِنْ نَهْرِ رُوْحِيْ واختِلاجَةِ الجَسَدْ !

/ /

وحافِظِيْ، يا هِرَّتِيْ،

لكِ ولِـيْ،

على ابتهاجِ رُوحِنا برُوحِنا،

كي لا تنامَ في المنامِ

نخلُنا الطِّوالُ-

إمَّا يستفيقُ الحُلْمُ-

غيرَ واقفةْ !

//

تقولُ لي:

أما تزالُ، يا كَسولُ، نائـمًا ؟

أقولُ:

ما يزالُ طفلٌ دائـمًا بحُضْنِ أُمِّهِ الغَزالةِ،

التي تَظلُّ تحضنُ الشُّموسَ منذُ أَلْفِ حُلْمِها،

وحُلْمُها يَبْنِيْ حديقةَ النُّضَارِ في الدِّماءِ راجِفَةْ !

//

تُدنيْ مصابيحَ الهَوَى،

بعشتروتِ مائها،

لٰكنَّها سُرعانَ ما تُطْفي بِصَدْرِيْ

لَحْظَةً

لها بها مليونُ قَلْبٍ

عُمْرُهُ دَمْعُ الشُّموعِ الرَّاعِفَةْ !

/ /

تُدنيْ مصابيحَ الهَوَى،

حبيبتي،

لٰكنَّها سُرعانَ ما تُكَسِّرُ الإيقاعَ في صَدْرِ القَصِيْدِ،

تَتركُ الحروفَ للحروفِ

في يَدِ الرِّياحِ نازِفَةْ !

/ /

صديقتي الحبيبةُ،

التي شَرِقْتُ في دَمِيْ،

لَمَّا عَرَفْتُ أنَّها ليستْ تَحِنُّ للغِناءِ،

يَغْسِلُ الوَنَى،

ويَهْصِرُ الغُصُوْنَ نَشْوَةً،

ويَبْعَثُ الجَنَى،

وأنَّها سُدًى

تُفَتِّشُ الطُّيُوْرَ عن صُدُوْرِها

لتَعْرِفَ الحَلالَ والحَرامَ

كيما تَتَّقِيْ عن مَعْرِفَةْ !

//

صديقتي الحبيبةُ،

التي تُثرثرُ الصباحَ في المساءِ،

والمساءَ في الصباحِ،

فِتنةً بِحَرْفِها الجميلِ حِبْرُهُ،

وبَحْرُهُ الثُّرَيَّا في سُهَيْلِ وَقْتِهِ،

فأين مِنْ صديقتيْ / قصيدتيْ

عُيونُ ماءٍ

في مَتَاهَتَيْ شَفَةْ ؟!

//

صديقتي

مشغولةٌ بنفسِها

ونفسُها مشغولةٌ بنَسْفِها..

...

متى تُراها تَصطفينيْ، غِرَّةً،

كي يَهْطِلَ النَّهارُ صَحْوَةَ،

ولَيْلُها المُقيمُ بِـيْ يَقُوْمُ لَيْـلَكًا،

هُنَيْهَةً كسَرْمَدٍ:

نَلُمُّ وَجْدَنا،

ووَقْـتَنا،

ونَسْتَجِدُّ نَبْضَهُ العَتِيْقَ..

نَسْتَرِدُّ للمَقامِ أَحْرُفَهْ ؟!

مدينة الرِّياض ، الجمعة ٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ= ٧ سبتمبر ٢٠٠٧م.

صوتُ الشَّهيد!

صوتُ الشَّهيد!

الوَجْدُ أَفْنَى في وُجُوْدِيْ وُجُوْدِيْ

واسْتَعْبَرَتْ عُوْدِيْ دَعَاوَى الوُعُوْدِ!

أَمْسَتْ حَياتيْ قَبْضَةً مِنْ جَهَامٍ

هَتَّانُهَا الوَجْهُ الهَتُوْنُ الشُّرُوْدِ!

لاحتْ نِهاياتيْ على شَمسِ بَدْئِيْ،

واجْتَثَّ أَوْبَاشُ المَغُوْلِ حُدُوْدِي!



رَفَّتْ رُمُوْشُ الشَّمسِ تَـهْفُـو بِرُوحي

والـرُّوحُ مِـنِّـي فـي عَـمَـاءٍ ثَمُـودي

ما ماتَ صَوتِيْ، عاشَ كالسَّيْفِ يَدْمَـى،

يَصيحُ بِـيْ : «... وا خافقاتِ اللُّحُوْدِ!

هل دِرَّةٌ فـي ضَـرْعِ هـٰذي اللَّيالِـيْ؟!

أم دُرَّةٌ إذْ تُـسْـتَـقَـى مِـن حَديـدِ؟!»

❄ ❄ ❄

كَمْ مـاطِـرٍ جَـمْـرًا بِصَدْرِ القَـوافـي!

كَمْ نـابِـتٍ نـارًا بِصَـوْتِ الشَّـهِـيْـدِ!

ذابَ الحَـشَـا مِـنِّي بِـشُقْـرِ القـوافـي،

واستَـنْزَفَـتْـنِـيْ كـاعِـبـاتُ القَصِيْـدِ!

أَبْـنِـيْ دِيَــارًا بَـيْـنَ أَطْـلالِ رُوْحِـيْ

كَـيْ أَهْـدِمَ العَـارَ الذي فـي وَرِيْدِي!

بِـيْ أُمَّــةٌ هـانَـتْ تَـعـضُّ بِـقَـلْـبِـي

إِبهـامَ «كُـنَّا» .. فـي الـمَقام المَجِـيْـدِ!

أَسْمَـالُـها طَـقْـسٌ كَـعُـرْيِ البَـوادي

لا ماؤهـا مـائـي ولا البِـيْـدُ بِـيْدي!

❄ ❄ ❄

يـا وَجْـدُ ، قُلْ! كُـلِّـيْ سُـؤَالٌ عَتِـيْـقٌ:

هل فـي سُؤالِـيْ مِنْ جَوابٍ جَـدِيْـدِ؟

أَتْــعَـبْتَ حَرْفِـيْ، والحُـرُوْفُ يَـتَـامَـى

تَبْـكِـيْ بِعَـيْـنِـيْ جُـوْعَها في القُـيُوْدِ!

يـا وَجْـدَ تاريخـيْ، ويـا وَجْـدَ فَجْري،

وَجْـدانِ في وَجْـدٍ صَرِيْـعِ الوُجُـوْدِ!

إنْ جَـفَّ حَـرْفٌ سَـالَ حَرْفٌ يُنادي:

«هـٰذا صَلِيْـبِيْ في اليَمِـيْنِ اليَهُوْدِي!»

في مَـوْجَـةِ «الإِلِكْـتُـرُوْنِ» الـمُرابِـيْ

يَـبْـتاعُـنيْ عَـبْـدُ الـرِّبَـا للعَـبِـيْـدِ!

❄ ❄ ❄

أَطْـوِيْ عَـناوينـيْ بأَمْـسِـيْ لأَمْـشِـيْ

فـي خُطْوَتـيْ شَـوْقُ النَّـدَى لِلـوُرُوْدِ

يَـنْـتَـابُـنِـيْ دَرْبِـيْ ويَمْـضِـيْ بِـبـابـي

فـي طَلْعَـةِ الشَّـيْخِ الضَّرِيرِ الكَـنُـوْدِ!

كَيْفَ الوُصُوْلُ؟ هل وُصُوْلِيْ قُفُوْلِـيْ؟

أَنْــفَـقْتُ وَقْتِـيْ فـي ابْـتِدَاءِ الـمُعِيْـدِ!

تَـدُوْرُ سَاعَـاتِـيْ بِعَكْـسِ الـمَسَاعِـي،

كَـمْ وَالِـــدٍ أَوْدَى بِـدَعْـوَى وَلِـيْـدِ؟!

مدينة الرِّياض، ربيع الأوَّل ١٤٢٨هـ= مارس ٢٠٠٧م.

☆ هـٰذه القصيدة جاءت على الوزن المسمَّى (المسحوب)، في الشِّعر العامِّي. وهو يختلف عن (البحر السريع) في الشِّعر الفصيح في تفعيلتَي عَروضه وضربه؛ لأنهما تأتيان في السريع، (في حالة التَّمام)، على: (مفعُلا- مفعُلا)، (مفعُلا- مفعُلاتْ)، (مفعُلا - مفعو)، (مَعُلا- مَعُلا)، (مَعُلا- مفعو)، وفي المشطور على: (مفعولاتْ)، (مفعولا)، في حين تأتيان في المسحوب على: (مفعلاتُ+نْ- مفعلاتُ+نْ)، بزيادة حرفٍ ساكنٍ على الوتد المفروق في آخر (مفعولاتُ) المطويَّة. ولعلَّ هٰذا سبب تسمية المسحوب بهٰذا الاسم، للسَّحبة الصوتيَّـة في عَروضه وضربه. وهٰذا الوزن منتشرٌ- فيما

يبدو- في الشِّعر العامِّي في شِبه الجزيرة العربيَّة، وإنْ اختلفت تسمياته. وعليه، مثلًا، جاءت قصائد لجَدِّي الشاعر علي بن سالم آل حالية الفَيْفي، من نمطٍ شِعريٍّ يُطلَق عليه في جبال فَيْفاء: (مِرْعَة). مطلع إحداها:

يا خاطِريْ، ما لَكْ مَعَدْ تَبني القافْ؟!

ولا تسلِّـينيْ بِكَـلْـمَـةْ يَســـيرةْ؟!

متاهات أوليس

متاهات أوليس

وأَسِيْرُ..

أَسِيْرُ وأَحْمِلُني،

قَدَرًا،

وعلى كَـتِفَيْهِ رُبَى قَدَري

سِيْزِيْفُ يُؤَسْطِرُنِيْ

آنـًا

ونَفَرْتِـيْـتِيْ بِذُرَى التَّاريخِ

تُدَوْزِنُ فِـيَّ طَلاسِمَ مَوْعِدِها الأَثَرِي

ويَسِيْرُ بِـيَ المجهولُ

إلى المجهولِ

بِلا زادٍ

وبِلا ماءٍ

وبِلا وَطَرِ

فأنا أَبَدًا وَحْدِي

وهنا وَحْدِي أَبَدًا

ويَسِيْرُ بِـيَ التَّسْيَارُ بِلا أَثَـرِ...

للهِ أنا،

فِي تُوْتِ النَّزْوَةِ

مَسَّتْـنِـيْ

حُمَّى العُرْيِ المَلْعُوْنِ

اغتالتنيْ

في مُدْيَـتِـها

أُوْلَى ثَمَرِيْ!

فإذا الذَّاويْ

مِنْ غُصْنِ الخُلْدِ

بِراحةِ أَيـَّاميْ

يَلْتَاحُ شَذاهُ على

ساريْ وَتَرِي

وإذا مَوتيْ..

ويُنادِيني:

أَ وَلِـيْدَ الـمَوتِ

يَتيمَ الـمَولدِ

والسَّفَرِ!

اِبْكِ

بتَجاعيدِ العِيْدِ

يَدَكَ

الْـ كَـتَـبَتْ

بِدَمٍ شَفَةَ الخَبَرِ!

فبأيـَّـةِ حالٍ عادَ العِيْدُ..

فلا..

لا مَنَّ ولا سَلْوَى!

أَ تُـرَى يُرْدِيْ بِرَصاصتِهِ

عَوْدُ الأعيادِ

هناكَ

سِوَى طِفْلٍ

يَتَأَرْجَحُ في عُمُرِي؟!

رَحَلَتْ كُلُّ الأعيادِ بخارِطتيْ

تَطْوِيْ

رِيْفَ القَلبِ الطَّاويْ

قَفْرَ الـمَطَرِ

ولها سُفُني

سارتْ جَزْرًا

ولها بَحْري

بِـيْ حَنَّ إلى

نائيْ جُزُري!

قُلتُ، لَمَّا هَبَطَتْ طَيريْ

في واحةِ قَلبي الكِسَرِ:

يا مَوتُ،

سألتُكَ

أنقذني

مِنْ سِكِّينِ الصَّوتِ الخَدَرِ!

مِنْ مَوتِ حياةٍ

لا كالمَوتِ..

حياةٍ / مَوتٍ

مِنْ بَشَرِ!

فمتاهاتُ أُوْلِيْسَ

بَحْرٌ لُـجِّيٌّ

وبقاعِ البَحْرِ تَوَارَتْ

أَصدافُ الحَذَرِ

آمنتُ

بأنَّ مَنامي لِيْ

أَشهَى

مِنْ هامشِ شِعري هـٰذا

مِنْ فِكَرِي!

آمنتُ

بأنَّ العَتْمةَ أَعلَى في أُفُقيْ

مِن كُلِّ عناقيدِ

الصُّوَرِ!

مِن كُلِّ لِواءِ شكسبيرٍ /

مُتَنَبِّئٍ ارْتَشَفَ المَعْنَى،

خَفَّاقًا فِـيَّ،

على لَحنِ النَّايِ الحَجَرِي

بِهواهُ

يُغَنِّيْ لَيلاهُ

يَمضيْ

تَمضيْ لَيلاهُ..

هَواهُ

يَظَلُّ يُرَفْرِفُ طائِرُهُ

كغُرابِ البَيْنِ على الشَّجَرِ!

آمنتُ بأنَّ الوَقْتَ

- تَـبُوْحُ دَواتي -

دَرْبٌ في لا دَرْبٍ

أو

قَدَمٌ عَمياءُ تَـرَنَّحُ مِنْ خَطَرٍ

وإلى خَطَرِ !

ولأنَّ الذِّكرَى

شادتْ لِيْ رُكنيْ الدَّافيْ

في بَرْدِيْ..

لِـيْ مَدَّتْ

ظِلِّي الضَّافيْ

بِلَظَى سَقَري

لا الفَجْرُ الصَّادِقُ يَلقانيْ

في رَدْهَةِ هـٰذا الـمَبْـنَى التَّاريخيِّ

ولا قَمَري!

إِنِّــي أَتَلَفَّتُ في المَوْمَاةِ بِلا عُنُقٍ

جُذَّتْ عُنُقيْ..

ولقد أَتْلَفْتُ شَبابيْ

إذْ صَدَّقْتُ كِتابيْ

ثُمَّ نَظَرْتُ هُناكَ هُنا..

وبِلا عَيْنَينِ.. بِلا نَظَرِ!

وهُوَ الحُبُّ،

فاسْلَمْ تَسْلَمْ..!

لٰكنْ حُبِّي:

كـ«قِفا نبْكِ» و«ألا هُبِّيْ»..

أبياتًا تَتْرَى

مِنْ تَـتَرِ!

لا لستُ مَعيْ

إنِّــي وَحْدِيْ..

لا أَوَّلَ لي

لا آخِرَ لي

إلَّا

إلَّا

هِيَ في بَصَرِيْ

هِيَ في بَصَرِيْ!

قالتْ:

إنْ تُحْكِمْ مَتْنَ جَوادي،

تَهْزِمْ مَتْنَ الحَيْرَةِ

فِـيَّ

وفي سِفْرِ الأَيـَّامِ

وفي سَفَرِيْ!

إنِّي أَسْلَمْتُ عِناني

لِلسَّاريْ مِنكِ..

الضَّاريْ لِغَدٍ..

ومَشيتُ على

ظِـلِّيْ الذَّاويْ

بِثَـرَى الحُفَرِ!

مدينة الرِّياض، السبت ١٢ رمضان ١٤٢٦هـ= ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥م.

قِيامة المتنبِّي!

قِيامة المتنبِّي!

رأى الشاعرُ المتنبِّي في المنام، وهو يُنشده، ويُحاوره، فيقول:

...وَكَمَـا تُؤَسْطِرُكَ الرَّوابِيْ والسُّهُـوبُ

لَكَ صَهْوَةُ النَّشْوَى ورَجْوَى لا تَخِـيْـبُ

لَكَ مُهْـرَتِـيْ ومُهَنَّـدِيْ ولِـيَ اصْطِبـا

رُكَ، يا سَـلِيْبَ الدَّارِ، والرَّأيُ الصَّلِيْبُ

لا ، لا تَـسَــلْ عَـنِّيْ فـإنِّـيْ ذاكَ إنْ

جَدَّ الزَّمانُ وسَطْوَتِيْ العَجَبُ العَجِيْبُ!



إِنـِّيْ التقيتُـكَ ها هُـنا يـومـًا فَـهَــلَّا

قُـلْتَ لِيْ : ماذا جَرَى؟ ولِـمَ الـهُرُوْبُ؟

قد كُنْتَ بارِقَ صَحْـوَتِيْ إنْ أَمْـحَلَــتْ

وجَـلاءَ أَيَّـــامٍ عَلَـيَّ دَمـًا تَصُــوْبُ

نَعْـلاكَ أَفـلاكُ الـمَـجَـرَّةِ تَلْتَـقِـــيْ

وعلى خُـطَى قَدَمَيْكَ تَنْـتَـقِلُ الدُّرُوْبُ

لِـمَ هـٰذه الآفـاقُ ثَـكْـلَـى؟ والقُــرَى

مَنْكُـوْبَــةٌ؟ والبَدْرُ ثَغْــرٌ لا يُجِـيْـبُ؟

وتَلَـبُّـبِيْ بالحَــرْبِ مِرْجَـلُـهــا دَمِـيْ

أَيْـنَ الأُلَــى دارُوا بِها دَهْرًا تَجُــوْبُ؟

إيْـهٍ ، وأيـنَ الخَـيْـلُ تَقْــذِفُ بالبُطـــُــوْ

لَـةِ في فُـرُوْجِ الأرضِ نَهْداها وَجِيْـبُ؟

لَولا رَحِـيْـقُ العُـرْبِ في أَحداقِـكُـــمْ

مـا قُلْتُ بَيْـنَـكُمُ على الدُّنيا عَرِيْـــبُ!

لا وَجْـهَ ثَمَّ ، ولا لِسـانَ ، وليـس مَنْ

يُلْقِـيْ على شِيَـةِ الغَرابَـةِ : يـا غَرِيْـبُ!

مُلْـقًـى على كَـفِّ القِـيامَـةِ ظـامِـئًـا

يُرْوِيْ النُّسُـوْرَ نَجِيْعَهُ وهُوَ السَّـغُوْبُ!

❄ ❄ ❄

فحَمَـلْتُ قافِـيَــةً أُعـالِـجُ في فَـمِـــيْ

خَجَـلِيْ مِنَ الآتِـيْ على الماضِيْ يَلُــوْبُ

والشِّعْـرُ أَشْجَـارٌ ؛ فكَمْ مِنْ شاعِـــرٍ

ما قالَ شِـعـرًا غُـصْنَـهُ مِنْـــهُ رَطِيْـبُ

ولَرُبَّـما يَهْــذِيْ بِـهِ مَـنْ ليـــس فــي

تِـمْثَـالِــهِ أَبَـدًا نَـدًى مِنْـهُ وطِـيْـبُ!

❄ ❄ ❄

يـا أَيُّهـــا ذا الطَّيِّـبُ المُـتَنبِّـــئُ الــ

ــماضِيْ مَضَى ونَدَاكَ حاضِرُكَ الجَدِيْـبُ

اسْـمَعْ ، أبا كُـلِّ الطُّيُـوْبِ ، لقد نَــزَا

في أُمِّ ضَيْعَـتِـنا السَّبَـنْـتَى والنَّخِيْـبُ

وتَطـايَرَتْ إِبِـلِــيْ وهَـــامَ وراءَهـــا

مِنْ أَهْـلِ داريْ كُـلُّ أَرْعَـنَ لا يَـثُـوْبُ

بِأَحِــزَّةِ الـثَّلَـبُـوْتِ حُــزَّ تُـراثُـنــا،
وعَفَا لَبِيْدُ، وأَرْعَدَتْ مُــزُنٌ ضُرُوْبُ
وتَقَطَّعَــتْ مِــنْ آلِ نُـعْــمٍ نِـعْمَــةٌ،
وتَسـاقَطَ العُشـَّاقُ، وانْتُهِكَ الكَثِيْــــبُ
وعلى ثـَرانـا أَمْطَـرَتْ سُحُـبُ الهَــوا
نِ وأَنْــبَـتَـتْـنا ليس نُـشْرِقُ أو نَغِـيْبُ!

❄ ❄ ❄

مـا عــادَ في رأسٍ أَذًى مِـنْ نَخْــوَةٍ،
ما عـادَ في عَـيْنٍ قَذًى، وخَلَتْ قُلُـوْبُ
وتَرَهَّـبَ الثَّــاوُوْنَ فـي أَسْـلافِهِــــمْ
واسْتَرْهَـبَ الغَـاوِيْـنَ رَبُّـهُـمُ القَشِيْبُ!

❄ ❄ ❄

أَولـم تَـكُـنْ في (شِـعْبِ بَـوَّانٍ) علـى

مَرْأى المَصائِرِ، يا فَتَى، تَرْعَى شَعُوْبُ؟!

ارْجِـعْ فليسَ لنا بِشِـعْرِكَ هـا هُنـــا

أُذُنٌ ، وماتَ الشِّعْرُ ، وانْتَحَرَ الخَطِيْبُ!

أَطْـفِـئْ قَـوافِـيَـكَ التي أَشْـعَلْـتَـهـا

مُدُنـًا ، وهاكَ قَنـاةَ شَـعْوَذَةٍ تَـنُــوْبُ!

اكْـتُبْ رِوايَـتَكَ العَـجِـيْـبَـةَ إنْ تَـشَـأْ

فبِحِبْرِهـا يَـتَلَــوَّنُ الحُلُـمُ الكَـئِـيْـبُ!

دَوِّنْ بهـا مـا شِـئْــتَ مِـنْ مَلْهـاتِـنـا

فبِـها تَـرُوْحُ قَـوافِـلٌ (وبِـنا) تَــؤُوْبُ!

يَـتَحـدَّقُ الأُدَبـاءُ فـي حَـدَقِ السُّـهَـا
كَـيْ لا تُـرَى أَسماؤُهُمْ فتُـرَى ثُـقُوْبُ!
أو فَلْتَـكُنْ أُنْـشـاكَ خَـمْـرَ مُسَلْسَـلٍ
خَدَرًا تُتَلْفِـزُ حاضِرًا خَطِـرًا يَطِـيْـبُ
تَسْــقِيْ العُـيُـوْنَ عُـيُـوْنُـهـا في مَهْمَـهٍ
مِنْ سُـكَّـرِ الآثامِ فِـيْهِ تُـقًـى نَـذُوْبُ!
صُــغْ مِـنْ رِيـاحِ الشَّـرْقِ أُغْـنِـيَـةً ولٰـ
ـكنْ لا غِـناكَ شَجَا ولا فِينا طَـرُوْبُ!
ذُبِـحَ البَيـانُ، وأُحْرِقَـتْ خَـيْـلُ القَـوا
فـي، قِيْـلَ: قاتِلَــةٌ، وفارِسُها رَهِـيْبُ!
لا شِعْــرَ في الشِّعْـرِ، ولا النَّـثْـرُ بِـهِ،
وتَـحَرْبَأَ المَوْهُـوْبُ فِـينـا والكَـذُوْبُ!

❄ ❄ ❄

أُفٍّ لكُمْ! قـامَ المُغَـنِّي مُغْضَبًـا،

ومَضَى يَلُـوْكُ حُرُوْفَـهُ، ورَنَـا الرَّقِيْبُ!

أَسَـفًا علــى تَـصْـهَالِ أَحلامـي التـي

دَلَّــهْـتُها بِشَـبابِ أُنْـثَـى لا تَشِـيْـبُ!

أَسَـفِــيْ على أَسَـفِــيْ علـيكُـمْ أُمَّــةً

لا تَسـتَحِـقُّ مَدامعيْ! فَـبِما أُجِـيْبُ؟!

مدينة الرِّياض، الأربعاء ١ ربيع الآخِر ١٤٣١هـ= ١٧ مارس ٢٠١٠م.

١) رؤية المتنبِّي مِن قِبَل الشاعر حقيقة. ومِن رُؤياه استيقظ وهو يَذكر مطلع النصّ، على الأقل، وقوافيَه البائيَّة.

٢) يبدو أنَّ المتنبِّي نَسِيَ عَروض (الخليل) حين أنشدني في المنام! لأنَّه لم يَرِد قطّ للبحر الكامل التامِّ ضَرْبٌ مُرَفَّل، بَيْدَ أن بناء القصيدة الموسيقيَّ- الذي لا أعرف له نظيرًا في الشِّعر العربي- سَلَكَ مع أبي الطيِّب، واستمزجتُه منه!

الفَراشَة

الفَراشَـة

لِلنُّورِ تَقْـتَرِبُ الفَراشَةُ

أَمْ لِنارِ الكَهْرُباءْ؟

ظَلَّتْ تُرَفْرِفُ في دَمِيْ أَلوانُها ..

...

- أَزْعَجْتِنِـيْ ،

فلتَذْهَبِيْ لِـمَصِيْـرِكِ المَحْتُوْمِ ،

ما هـٰذا الغَباءْ؟!

...

هَبَطَتْ بِكُوْبِ القَهوةِ ،

التَمَسَتْ بَقايا قَهْوَتِيْ ،

لم تَلْتَـفِتْ لِتَساؤُلِـيْ ،

فضَحِكْتُ حِيْنَ رأيتُ فيهِ فَراشَتيْ ..

يا لَلسَّماءْ!

- هل تَشربُ الأُختُ الجميلةُ قَهوةً هـٰذا المساءْ؟

...

لم تَلْتَـفِتْ لِتَساؤُلِـيْ ..

غَطَّيْتُ كُوْبِـيْ فَجْأَةً ،

وأَخذتُها فيهِ إلى رِئَةِ العَراءْ!

- عَفْوًا، فَراشَةُ ،

إِنَّني أَلْـهُوْ بِأَسئلتيْ ،

وتَلْهُوْ بِــيْ ،

ولِــيْ لُغَةٌ تُراوِدُنِيْ ،

وأَنْـتِ غَنِـيَّـةٌ عَنِّي وعن هٰـذا العَناءْ!

فامْضِيْ لِنُوْرِكِ أو لِنارِكِ ،

لستُ أَدريْ أَيَّ هٰـذينِ

سيَمضيْ بِـيْ إليهِ الاشتهاءْ؟

لَوْ كُنْتُ مِثْلَكِ ،

لا تُتَعْتِعُنِيْ اللُّغاتُ ،

لكُنْتُ مِثْلَكِ في المَحَبَّـةِ والوَلاءْ!

ولَـما تَعَـثَّـرَ هاجِسِـيْ، مُتَسائلًا:

لِلنُّوْرِ تَقْـتَرِبُ الفَراشَةُ

أَمْ لِنارِ الكَهْرُباءْ؟

مدينة الرِّياض، الثلاثاء ١٢ جمادَى الأُولَى ١٤٢٨هـ= ٢٩ مايو ٢٠٠٧م.

رسولتي!

رسولتي!

الحُـبُّ أَكْـبَـرُ والحُـرُوْفُ بَـنَـانِــيْ

فبِمـا أُصَـوِّرُ عالَـمَ الأَشْجَـانِ؟!

تَـأْبَـى اللُّغَاتُ بِأَنْ تَفِـيْ أَبنـاءَهـا،

إِنَّ اللُّـغَـاتِ لَـئـيـمَـةُ الأَلْـبَـانِ!

وإذا اللُّغَـاتُ تَشـاءَبَتْ عَنْ فِـكْرَةٍ،

فالصَّمْتُ صَوْتِيْ والسُّكُوْتُ بَـيَاني!

❄ ❄ ❄

وقَصيـدةٍ لا تَـرْتَقِـيْهَـا أَنْـجُـمِـيْ

فَـلَكٌ مِـنَ الوِجْـدَانِ والتَّـحْـنَـانِ!

تَخْـتَالُ فـي تَـاجِ المَواهِـبِ ، طِفْلَـةً

طَمَّـاحَـةً، مِـنْ عَرْشِها تَغْشَانـي!

هَتكَتْ شَبابِيْكَ الأُنُـوْثَةِ شَمْسُها،

فاستَيقظتْ كُـلُّ الرُّؤى بِكِـيَانـي!

إِنْ تَفْـنَ فَلسـفةُ الجَمـالِ بِلَوْحَـةٍ،

فَهِـيَ الجَمَـالُ ورِيْشَــةُ الفَـنَّـانِ!

❄❄❄

وتَفَـتَّـحَـتْ فـي لَـيْلَـةٍ قَـدْرِيَّــةٍ

طَاقَـاتُ قَصْـرٍ شَـامِـخِ الإِيمَـانِ!

صَـوْتٌ سَمَـاوِيُّ التَّدَفُّـقِ نَـبْعُـهُ

يَنْـثَـالُ مِنْ قَلَمِيْ إلى شِـرْيَانـي!

مِنْ أَيْنَ يَبْدَأُ نَبْضُهُ أو يَنْتَهِيْ؟!

فلقد تَكَوْكَبَ في ذُرَى دِيْوَانِي!

❄ ❄ ❄

يا سُؤْلَ رُوْحِيْ..سَلْسَبِيْلَ عُرُوْبَتِيْ،

إِنْ في الوُجُوْدِ وُجُوْدُها أَعْيَانِي!

هُلِّيْ بَدَفْتَرِ أُغْنِيَاتِيْ، فالثَّرَى

مُهَجٌ تَحَرَّقُ والحَياةُ تَفَانِي!

كَمْ دَلَّهَتْنِيْ، أَحْرُفًا وفَواصِلًا،

ورَمَتْ شِبَاكَ الصَّمْتِ في شُطآنِي؟!

فَرَسُوْلَتِيْ لا شِعْرَ يَلْمَحُ صَرْحَهَا

مهما استطالَ مَبانيًا ومَعانِي!

مـاءُ السَّـمَـاءِ رَهِـيْـنُها لَٰكـنَّـهـا

لَيـسـتْ تَـرِقُّ لِسَـكْـرَةِ الظَّـمْـآنِ

تُغْـوِيْ المَلائـكَ فـي فُـؤاديْ تـارةً،

وتَـرُوْضُ طَوْرًا في دَمِيْ شَـيْطَانِـي!

مِنْ جِـدِّها ودَلالها تَـبْـنِـيْ المَـدَى

مُـدُنًـا شَـوارِعُـهـا بِـلا عُـنْـوَانِ!

❄❄❄

لِـيْ فـي هَـوَاهَـا قِـصَّـةٌ شَـعْـبِـيَّـةٌ

وبِهـا تَـسِـيْـرُ قَـوَافِـلُ الرُّكْـبَـانِ!

تَرْوِيْ حِكَايَـةَ سَيْـفِهَا فـي مُهْجَـتِـيْ

وطُمُـوْحَ خَـيْلٍ تَعْـتَـرِيْ مَيْدانِـي!

تَـرْوِيْ بِـأَنِّـيْ فـي سَمَـاها أَلْـتَقِـيْ

نِصْفِـيْ الطَّلِـيْـقَ..وأَنــَّـهُ يَلْقَانِـي!

أَنْـفَـقْـتُ صَوْتـِيْ كُلَّـهُ فـي سُوْقِها

وسَكَـبْتُ حِـبْرِيْ في لَظَى أَلْـحَانِي!

فَهِـيَ البِدَايَـةُ والنِّـهَايَــةُ ، لا غَـدِيْ

مِنِّيْ غَـدَا، لا الأَمْسُ مِنْ أَحْزَانِـي!

سَأَحُطُّ رَأْسِيْ فَوْقَ صَدْرِ قَصِيْدَتِيْ

وأَهِيْمُ..أَنْسَى أَحْرُفِـيْ..أَنْـسَانِـي!

مدينة الرِّياض، الثلاثاء ٦ ذو الحِجَّة ١٤٢٧هـ= ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٦م.

تقول إذ تقول!

تقول إذ تقول!

بِمُنتهَى البُرودِ،

قالتْ

مُنتهَى الجَحيمْ!

يَجيءُ مُشتاقًا إِلَـيَّ مَرَّةً،

يَجيءُ مُشتاقًا إِلَـيَّ كَرَّةً،

كالسَّيْفِ رَاودَ النَّجِيْعَ في مُجَنْدَلٍ قَـتِـيْلْ!

يا وَيْلَهَا..

ووَيْلَهُ ممَّا تَقولُ إذْ يَقولْ!

تَقُولُها..

كأنَّها تَعَضُّ تُفَّاحًا بِقَلْبِهِ،

وقَلْبُهُ كَمِرْجَلٍ،

ذُهُوْلُهُ يَلُوْبُ في ذُهُوْلْ!

كيفَ استَطاعَتْ

أَنْ تَشُدَّ راحتَيْها فَوْقَ خافِقِيْ

لِتَخْنُقَ العَبِيْرَ في شِفاهِ وَرْدَةٍ؟

كيفَ استَطاعَتْ بَغْتَةً،

بِغَمْضَةٍ مِنْ جَفْنِها،

أَنْ تَسْحَقَ الحُقُوْلَ في الحُقُوْلْ؟

كيفَ استَطَعْتُ أَنْ أَظَلَّ هكذا،

لا أَستَطيعُ مِثْلَها:

كَسْرَ الغُلامِ

المُستريحِ في مَراتعِ الهَوَى..

ونَشْوَةِ الخُيُوْلِ الجامِـحاتِ بالخُيُوْلْ؟

ما قُلْتُ يومًا،

أو وَقَفْتُ بالدِّيارِ،

دُونما استعارةٍ مِنْ مُعجمِ الأَطلالِ،

عَلَّها تَـرَى:

أَنـِّي أنا أَبو نُواسَ هاهنا،

وقد هَجَرْتُ دِمْنَـتِيْ،

وأَنَّ ما مَضَى مَضَى
كَباقَةٍ مِنَ الرِّمالِ والطُّـلُوْلْ!

بمُنتهَى البُرودِ،
سالَ مُنتهَى الجَحيمْ!
وجَلْمَدُ الحَديدِ في دِمائها سَرَى،
يُدَحْرِجُ الرَّدَى!
يا وَيْلَها
ممَّا تَقولُ رَعْشَةُ الشِّتاءِ في نَوافذِ الحُروفِ:
إِنَّها... وإِنَّها...
كأَنَّها النُّصُوْلُ إذْ تُعانِقُ النُّصُوْلْ!
تَقولُ، إذْ تَقولْ:

لا فُضَّتِ النُّصُوْلُ،

و

الخُيُوْلُ،

و

الحُقُوْلُ،

و

الطُّـلُوْلُ،

و

الذُّهُوْلُ،

و

الطُّبـُوْلْ!

...

لٰكنَّني أنا أَقُــوْلْ:

لا فَرْقَ عِندي..

بَيْنَ مُنتهَى دَمِيْ في وَجْنَتَيْكَ- يا فَتَى-

ومُنتهَى ما أَهْرَقَ اليَهُوْدُ مِن دَمِي..

وأَحْرَقَ المَغُوْلْ! ...

مدينة الرِّياض، الجمعة ١٤ جمادَى الآخِرة ١٤٢٨هـ= ٢٩ يونية ٢٠٠٧م.

دُوَارُ الأسئلة!

دُوَارُ الأسئلة!

وأَسـئـلـةٍ تَـــدُوْرُ بهـــا الشَّمُـوْلُ

على نُـدْمَـانَ راحُهُـمُ الرَّحِـــيْـلُ

صَبُـوْحِ قَصيـدةٍ خُلِـقَـتْ بِنَـــــارٍ

ومــاءٍ بَـيْـنَهـا اشتَعَلَـتْ عُقُـــوْلُ

أُغَـنِّـيْهــا فتَصْطَلِـــحُ الشَّظـايــا

ويَصْطَـــرِعُ الشَّجَـى والعَنْدَلِـيْـلُ!

❄ ❄ ❄

على قَلَـقٍ فإنَّ الـمَوْتَ سَـرْجِـــيْ

وتـاجِــيْ آيَــتَــانِ ومُستحيــلُ!

أُسابِـقُ خـافِقِــيْ فـــي كُـــلِّ وادٍ

فيَسْبِـــقُ غايَـتِـــيْ وأنـا الوُصُـوْلُ

وإِمَّا قُـلْتُ : يا دَمِـيَ التَـفِـتْ لِـيْ!

تَـمادَى في الـمَسِـيْرِ بِـــهِ السَّبِيْلُ

يُـبارِيْـنِــيْ الزَّمــانَ وأَبْــتَـرِيْــهِ

فَـيَرْجِـعُ صارِمِـــيْ وبِـــيَ الفُلُـوْلُ!

❄ ❄ ❄

أَقُـوْلُ ورُبَّ قَـوْلٍ شَـفَّ نَـفْــسًا

شَـفَـاهَــا شَـدْوُهُ لَــمَّـا تَـقُــوْلُ

يَلُوْبُ الحَرْفُ في شَفَةٍ سُــــؤالًا

تُجِـيْـبُ نِـداءَهُ وهِــيَ السَّــؤُوْلُ:

هـل الدُّنيــا بِـجِلَّـتِـها جَــلالٌ؟

أَمِ الدُّنيــا بِسِـفْـلَـتِـهـا سُـفُـوْلُ؟

أراهـا .. لا بِهٰــذا ، أو بــهٰـذا،

ففيهــا مِنْـهُمـا مُـدُنٌ شُـكُــوْلُ!

❄ ❄ ❄

وما الحُبُّ؟ وُجُــوْدٌ فـي وُجُـوْدٍ؟

أَمِ الـذَّاتُ الحَـبِـيْـبَـةُ والعَــذُوْلُ؟

أَرانـيْ لا أَرانــيْ فـــي كِـيـَانٍ

فـلا يَـزْهُـوْ بِـهِ الوَجْـهُ الجَمِـيْـلُ

وهٰذا الكَوْنُ صَرْحٌ مِنْ مَرايـَـا

نَــرَى فـيها القُـلُوْبَ فَـتَسْـتَمِـيْلُ

فإِنَّـــا نَـرْجِـسٌ والكَــوْنُ مَـــاءٌ

فَـنَـرْشِـفُنا صَدًى وبِـنـــا نَسِـيْـلُ

ووِدْيَـــانُ الحَــيَـــاةِ بِـراحَـتَـيْـنا

بـلا غَـايٍ وما يُـرجَـى القُـفُــوْلُ

خُـلِقْـنـا مِـنْ سُـؤالٍ فـي سُــؤالٍ،

ونَحْيَــا ، والـمَـمـاتُ لنا الحُلُــوْلُ!

❄ ❄ ❄

أَفلسفــةً ؟ ومَنْ يَـكُ فَيلسوفــًا

فـقَـد أَزْرَتْ بِفَـلـسـفـــةٍ عُـقُـوْلُ

تَـطَـاوَلُ تَـمْـتَـطِـيْ صَهَوَاتِ رِيْـحٍ

وتُـلْــوِيْ كُـلَّ أَلْــوَى لا يَــؤُوْلُ

تَـظُــنُّ سُـؤالَـهــا أَلِـفًــا لِـبَــاءٍ

وأَنَّ جَـوابَــهُ شَـمْـسٌ هَـطُــوْلُ

فَراحَـتْ لا استراحتْ أو أَراحـتْ

وأَعْـمَـتْهــا الـمَهـامِــهُ والدَّلِـيْــلُ

«أ فلسفـةً؟» ، يَقـولُ قَـرِيْـرُ عَـقْـلٍ

ويَـنْـتَهِــبُ الفَـراغَ بِمــا يَـقُـوْلُ!

❄ ❄ ❄

تَفَـلْسَــفْ! إنَّ سِـرَّ الكَـوْنِ طُـرًّا

سَـرِيْــرُ تَفَـلْسُـفٍ ما إِنْ يَــزُوْلُ

تَفَـلْسَـفْ! ما جِـنَـانُ الشِّـعْـرِ لَولا

سُـؤَالٌ كالشُّجَـيْـرَةِ يَسْتَـطِيْـلُ؟!

ومـا الإنـســانُ إلَّا مِـنْ سُــؤالٍ

علـى صَحْـراءِ جُـمْجُمَـةٍ يَصُـوْلُ

كَــأَنَّ النـاسَ مِـنْ نَــصٍّ طَوِيْــلٍ

عَـلامـاتُ الـتَّســاؤلِ إذْ تَـمِيْــلُ

فآخِـرُ جُـمْلَــةٍ فـي النَّــصِّ لُـغْـزٌ

كــأَوَّلِ جُـمْلَــةٍ والـنَّــصُّ غُــوْلُ

وهٰـذا الدِّيْــنُ أَوَّلُــهُ سُـــؤالٌ

وآخِــرُهُ سُــؤالٌ كَــمْ يَـهُــوْلُ!

❄ ❄ ❄

غَزالــةُ ، بَـرْعَمَـتْ عَـينَـاكِ شَمْسًا

وبِلْـقِـيْسُ تُصَـلِّـيْ والـرَّسُـوْلُ

وقـد دارتْ بِجَـفْـنَـيْـكِ البَرَايَــا

وكَمْ غـاوٍ طَـوَى الطَّـرْفُ الكَحِيْلُ

تَنَاهَـى الـدُّرُّ فـي ثَـغْــرٍ بَــرُوْدٍ

وأَفْـرُوْدِيْـتُ مِـنْ ثَـبَــجٍ تَـنُــوْلُ

ونامَــتْ بَـيْـنَ عَشْـتَـارٍ وبَـيْــنِـي

ظِبـاءُ خَـمِـيْـلَـةٍ وجَـرَتْ خُـيُـوْلُ

تَـمَطَّــى فَــوْقَ نَهْدَيْــكِ سَـمـاءٌ

مِـنَ الشَّـهَـوَاتِ تَـجْـثُـوْ أو تَـجُوْلُ

ومــا أَنْـتِ، وما عَزَفَــتْ يَـداكِ،

سِـوَى فَــرَسٍ لِـنَـشْوَاها صَـهِـيْـلُ

تَـداعَــى فـي مَـجَـرَّتِهـا نُـجُـوْمٌ

إلـى فَلَـكِ الـمَـفاتِـنِ أو تَـحُـوْلُ!

❄ ❄ ❄

سُــؤالُ الوَجْـدِ عَـذْبٌ في عَـذابٍ

على شَفَـتَـيْـكِ سَيْفُهُـمـا الصَّقِيْـلُ

يُناجِــــي فـي الأَساطـيرِ الطَّوايـَا

بِهــا المَوْلُـوْدُ يُـوْلَــدُ والقَـتِـيْــلُ

وأَنْـتِ سُــؤالُ عِشْقِـيْ واحتراقِـيْ

وأَنْـتِ قَـدِيْمِــيَ الأَبَــدُ الأَصِـيْـلُ

وَلَـولا الحُـبُّ ما كُـتِـبَتْ حُـرُوْفٌ

ولا سُـئِـلَ الرُّسُـوْمُ ولا الطُّـلُوْلُ

ولا هَـتَـفَــتْ بِـفَـوْدَيَّ اللَّـيالِـــيْ

كأَنِّـــيْ فَــوْقَ عاصِفَــةٍ نَـزِيْـــلُ

ولا قُـلْـتُ وقـد حَـنَّـتْ رِكـابِـيْ

وقـد أَزِفَ التَّـشَـمُّـرُ والرَّحِـيْــلُ:

على قَلَــقٍ فإِنَّ الـمَوْتَ سَـرْجِـيْ

وحَـادِيْـنَـا على المَسْـرَى مَـلُــوْلُ!

مدينة أبها، الخميس ١٥ شعبان ١٤٣٠هـ= ٦ أغسطس ٢٠٠٩م.

قصيدة فلسطين!

قصيدة فلسطين!

(إلى صديقي محمود درويش، رحمه الله.. وغَزَّة / يوسف هـٰذا الزمان!)

تَـمُـرُّ فِلَسْطِيْنُ في أُغنياتِ الصَّباحِ،

صَباحِ سَدُوْمَ،

بِمريولِ طِفْلَةْ

بَتُوْلٍ،

ففاطمةُ ازْدَلَفَتْ مُقْلَـتَيْـها،

ومريمُ تَحملُها طَلْعَ نَخلةْ!

...

على عَتباتِ المَفارقِ،

بَيْنَ الأُبُوَّةِ تَـمشي، رُجوعًا،

فمِن عَن أَبِيْها يَسارًا،

ومِن عَن أَبِيْها يَمينًا،

تَعالَى غُبارٌ لِرُوحَينِ..

صارتْ فِلَسْطِيْنُ بَيْنِيْ وبَيْنِيْ:

(فَلَسْ/ طِيْنَ) أُخرى!

جُذاذًا مِنَ الوَقْتِ تَـمضيْ بغَيْرِ مُضِيٍّ،

لتَأْتـيْ بغَيْرِ مَجِيْءٍ،

إلى لا مكانْ!

فِلَسْطِيْنُ راحتْ على كُلِّ بابٍ تَدُوْرُ،

تَدُوْرُ ،

كأنَّ القَصيدةَ جاءتْ..

كأنَّ القَصيدةْ..

سَماءً، فطارتْ دِماءً / جَريدةْ!

..

كَبِئْسَ القَصيدةْ!

قَصيدةُ أَهلِيْ هِيَ الشِّعرُ،

في ناهِدَيها يَمُوْجُ بَياضُ التَّشاطُرِ،

فالصَّدْرُ والقَبْرُ يَختصِمانِ على مَهْمَهٍ مِنْ نُضارِ القَوافي،

ودُنيا المعاني، وفَنِّ البَديعِ، وعِلْمِ البَيانْ!

قَصيدةُ أَهليْ..

ونِعْمَ القَصيدةْ!

قَصيدةُ أَهليْ..

تَـماْمًا كَمِثْلِ القَضِيَّـةِ:

فَتْحُ الفُتُوْحِ تَعالَى...،

وحَمْسُ الحَماسِ تَتالَى...،

وأَشهَى خُيولِ العَقيدةْ!

بِبَحْرِ النَّجِيْعِ –

ارتماءً –

قَصيدةُ أَهليْ تُرَوِّيْ، إذا حَمْحَمَ السَّيْـفُ،

بَحْرَ السَّحابْ!

قَصيدةُ أَهلِيْ،

أيا طِفْلَةً أَكَلَتْها المَدارسُ،

بَيْتًا فبَيْتًا،

ولم تُبْقِ شيئًا لِسُوْدِ الذِّئابِ وخُضرِ الذُّبابْ!

تَـمُـرِّيْنَ وَرْدَةَ ذِكْرَى نَسيتُ زَمانًا زَمااااانْ،

تَضَوَّعُ بالحُزْنِ،

والفَقْدِ،

والاغترابْ!

....

وها غَزَّةُ اليومَ وَرْدَةُ ذِكْرَى

مِنَ الدَّمِ أَجفانُها إذْ تَرِفُّ،

مِنَ السَّرْمَدِ المُتَـفَرْدِسِ نِسيانُـهُ بالرِّقابْ!

...

أ غَزَّةُ، هاكِ يَميني..

بماءِ الحُرُوْفِ تُناجي تُرابَ العُروبةِ فينا،

شَمِيْمَ أَصابعَ كانت على قَبْضَةِ الصَّوْلَجانْ!

أ غَزَّةُ،

يا مَدخلًا للتَّشَظِّي وأُمَّ المَخارجِ نَحْوَ الْتِـئامِ المكانْ!

أَتَـيْتُ وما في جَبِيْنيَ إلَّا شُمُوخُكِ،

يكفي..

ليَعرِفكِ الغادرونَ،

ويَعرِفكِ السَّادرونَ،

ويَعرِفكِ الطَّاعنونَ،

ويَعرِفكِ الخائنونَ،

ويَعرِفكِ كُلُّ أبناءِ يَعقوبَ،

يا يُوسفَ الحَقِّ في ذا الزَّمانْ!

شواهدُ أُخرى

على شِيْمَةِ الظُّـلْمِ،

والبَغْيِ،

أَنْـتِ،

بِرُغْمِ الأكاذيبِ تـتْرَى.. كَفَقْمَةِ سِرْكٍ على صفحةٍ مِن كِذابْ!

....

... (فَلَسْ/ طِيْنُ)، قال قَريني،

فقُلْتُ:

ولٰكنَّ طِـيْـنًا سيَصحو مِنَ الجَدْبِ خِصْبًا،

كفِيْنُوْسَ تُمْطِرُ حُـبًّا عُرُوْقَ السَّرابْ!

....

وثَمَّةَ تَـنْـبُتُ فِـيَّ،

وفيها،

بِرُغْمِ الكُسُوْرِ،

عِظامُ القَصيدةْ!

مدينة الرِّياض، السبت ١٤ ربيع الأَوَّل ١٤٢٩هـ= ٢٢ مارس ٢٠٠٨م.

لكِ أنتِ..!

لكِ أنتِ..!

وحَبِيْـَتي ، قَلَمي إذا كَـتَبَ اسمَهـا

رَفَّ الـجَـنـاحَ وطـارَ في دِيوانـي

وتَـحَـوَّلَـتْ كُـلُّ الحُـرُوْفِ مَراكـبًا

مِـنْ فِضَّـةِ الأَشـواقِ والتَّحْــنَـانِ

وإذا التي تَـطَـأُ النُّـجُـومَ بِعِـطْـرِهـا

فَتُـفَـجِّـرُ الأَكـوانَ فـي وِجْـدانـي

تَـبْـنِـيْ فَضائيْ كـالقَصيـدةِ جَـزْلَـةً

وتَـهُـدُّ طَـوْرًا شامِـخَ الـبُـنْـيـانِ

فحَبِيْبَـتي لَيسـتْ كَـكُـلِّ حَـبِيْبَــةٍ

وحَـبِـيْـبُـهـا لا تَحتويـهِ مَـعـانـي

قُـلْ ما تَشـاءُ ، فتلكَ ليس كـمِـثلِـهـا

شَـأنٌ ، ولا كَـوْنٌ مِـنَ الأَكوانِ!

❄❄❄

هِـيَ «سِكْلُوْبِدْيَا» مِن إِناثٍ، عُتِّـقَتْ

فـيـهـا دِنَـانٌ عُـتِّـقَــتْ بِـدِنَــانِ

وتَـلُـمُّـنِـيْ نُطَـفًـا مِـنَ الأَزَلِ الذي

يَـقْـتَـاتُ مِـنـهُ آبِــدُ الـصَّــوَّانِ

سَيْـفٌ علـى كَـسَلِ المَشاعِرِ مُصْلَتٌ

صَـدْرٌ يُرَبِّـيْ فِـيَّ طِفْـلَ حَـنانـي

إِنِّـيْ احتَرَقْتُ بِحُـبِّهـا واعْشَوْشَـبَتْ

خُـصَلُ الجَحـيمِ تَهُــلُّ مِنْ أَردانــي

وجَحـيـمُـها فِـرْدَوْسُ أَيَّــامـي إذا

هَطَـلَتْ تَـفُـزُّ الأرضُ مِنْ أَبدانــي

لٰـكـنَّـهـا ليسـتْ تُـصَـدِّقُ أَنَّـهــا

هٰـذي القَصيـدةُ تَغْتَلِـيْ بِجَنانـي

فـتَـظَـلُّ تَـنْـأَى كُـلَّما جـاذَبْـتُـها

ضَـوْءَ الـنَّهـارِ بِلَيْلِـيَ السَّـهْرانِ

❄ ❄ ❄

بَيْـنِيْ وبَيْنَ يَدَيْـنِ تَرْشُـفُ مِنْ دَمِـيْ

مُـدُنٌ مِنَ العُشَّـاقِ فـي شِـرْيـانـي

تَستقرئُ الصَّحراءَ ، تَرْوِيْ صَحْصَحًا

تَعْـوِيْ الرِّيـاحُ بِـهِ علـى الكُـثْبانِ

صَحـراءُ، أينَ حَبِيْبَـتي ، وطَبِيْـبَـتي،

وسَمِـيْرَتِـيْ، وأَميرتِـيْ، وأَمـانـي؟

صحراءُ، مَنْ لِـيْ إنْ تَقـاذَفَنِيْ القُـرَى

صَـدْرًا يُعِيْـدُ النُّـوْرَ فـي إِيمانـي؟

نُـورًا يَـشُـقُّ فَنـارُهُ دُجُـرَ الـدُّجَـى

القَـلْـبُ فِـيْـهِ والحِـجَـا زَوْجـانِ

أَوما تُـخَـبِّـرُكِ السُّـنُـونُ بِـأَنَّ لِـيْ
فـي خافِـقَـيْكِ حِكايـةً تَـنسـانـي
وحِكـايـتيْ دَوْحٌ مِـنَ الأَحـلامِ كَـمْ
تَصْحُـوْ فَواكِهُها علـى الحِـرْمـانِ
وحَبِـيْبَــتي كـقَصـيدتـي مَـمْهُـوْرَةٌ
بِـتَـعَـطُّــشِ الإنســانِ للإنســانِ!

❄ ❄ ❄

لَكِ أَنْـتِ أَسْلَمْـتُ الـمِدادَ مَواجِـعًـا
ومَراتِعًـا، وثَـنَيْـتُ صَعْبَ عِنـانـي
كُـلُّ القَوافـي فـي يَدَيْـكِ خَواتِـمًـا
فَلْتَلْبَسِـي ما شِـئْتِ..هـاكِ بَيانـي!

أنا مِنْ قصائِدِكِ التي أَبْدَعْتِها

فتَمَرَّدِيْ بِيْ، إِنَّني لَأَناني

كُوْنِيْ أَكُنْ وحدائقيْ مِنْ لَذَّةٍ

وأَصُوغُ في فَلَكِ الحُرُوفِ مكاني!

مدينة الرِّياض، الجمعة ٢٤ جمادَى الأُولَى ١٤٢٦هـ= ١ يولية ٢٠٠٥م.

سماءٌ مِن عَبير..!

سماءٌ مِن عَبير..!

– أ –

ما الذي أَبْقَيْـتِهِ مِنْكِ ومِنِّي،

غَيْرَ ذِكْرَى العِطْرِ

تَبْنِيْكِ سَماءً مِنْ رُؤايْ؟!

..//

آهِ، يا لَيْتَ سَماءً

تَهْطِلُ الآنَ شَذاها

في عُرُوْقِيْ

تُشْعِلُ النَّبْعَ المُصَفَّى في أَباريقِ بُرُوْقِيْ

تَرْتَوِيْ مِنْكِ دِهاقًا،

ثُمَّ تَرْقَى..

لَحْظَةً،

يا لَحْظَةً واحدةً فِيْكِ بِدُنْيَايَ، وفيها:

مِنْكِ تَمْتَدُّ حياتِيْ في حَرِيْقِيْ!

أَنْتِ يا مَنْ قد تَصَفَّى

مِنْ بَقايايَ بَقايا مِنْ سَماواتِ عُرُوْقِكْ!

..//

لَيْتَ، يا لَيْتَ بِقَلْبِيْ غَيْرَ قَلْبِيْ!

مِنْهُ أَمْضَى،

يَنْـتَضِيْـنِـيْ مِنْكِ،

يَجْـتَـذُّ مِنَ الماضي المَواضِيْ/

الحاضِراتِ/

اللَّاعِجاتِ الآنَ فِيْهِ،

تَرْتَوِيْ مِنْها شَرايِيْـنِـيْ بِزَيْتٍ مِنْ قَناديلِ شُرُوْقِكْ!

..//

لَيْتَنِـيْ أَدْرِيْ بِتَرْتِـيْبِ المَعانيْ في المَبانِـيْ،

كَيْ أُغَنِّيْ،

بِتَرانِيْمِ الأَحاسِيْسِ العَذارَى،

البابِلِيَّاتِ إذا تَزْهُوْ بِبابِـيْ،

كَيْ أَعِيْشَ العُمْرَ فَنِّيْ!

لَيْتَ أَنـــِّـيْ

أَلْتَقِيْنِـيْ فِـيَّ/ فِيْكِ،

عَوْسَجًا أو مَرْدَقُوْشا!

أَنْـتَــقِيْ ما في سَحابِ الصَّيْفِ،

إذْ يَطْوِيْ مُحَـيَّاكِ إلى ساحاتِ رُوْحِيْ،

أو إلى غَيْرِيَ تَطْوِيْكِ انْتِقاءاتُ صُرُوْفِكْ!

..//

ما عَرَفْتُ الحُبَّ رَفَّـةْ!

إنَّما الحُبُّ بِقامُوسِيْ طُيُوْرٌ مُبْحِراتٌ

مِنْ مَصِيْرٍ في مَصِيْرْ!

سابِحاتٍ في السَّدِيْمِ الأَوَّلِ الغَضِّ الغَزِيْرْ!

فَـهَـبِيْ أَنَّ الهَوَى كانَ خَيالًا،

أو مُحالًا، أو خَبالًا، أو خَطِيْرْ،

فلماذا تَكْسِرُ الشَّمْسُ سَناها؟

تَأْكُلُ الأُمُّ ضَناها؟

تُقْفِلُ الطَّيْرُ صَباحًا لَجَّ فِي الأُفْقِ الكَبِيْرْ؟

..//

«لم يَكُنْ حُبًّا»، (تَقولينَ)؟!

أما كانَ وراءَ الحُبِّ إلَّا مُنْكَرٌ يَدْعُوْ نَكِيْرْ؟!

ولماذا حُبُّنا الشَّرْقِيُّ سَيْفٌ،

مُشْرِقُ الغُرَّةِ ما بَيْنَ التَّراقِيْ والثُّغُوْرْ؟

راحِلٌ ما بَيْنَ حاءِ «الحُـ../ ..بِّ» والباءِ،

فإِمَّا...

أو فَكَلَّا...

لا يَصِيرْ؟!

....

ما الذي أَبْقَيْـتِهِ مِنِّي ومِنْكِ

غَيْرَ ذِكْرَى

مَحْضَ ذِكْرَى مِنْ عَبِيْرْ؟

- ب -

أَقْفِلِ القَلْبَ وغادِرْ!

إنَّ هـٰذا الحُبَّ غادِرْ!

لا تُبِيْحَنَّ لِرِيْحِ العِشْقِ بابًا،

أَيُّها القَلْبُ،

تَعِشْ حُرًّا كَرِيْــمًا،

أو فَعِشْ عَبْدًا أَسِيْرْ!

..//

قال قَلْبِيْ:

أَتُــرَى، إِنْ لم يَكُنْ عِشْقٌ بِقَلْبِيْ،

كَيْفَ أَمْحُوْ دَفْتَرَ الذِّكْرَى؟

وأَمْحُوْ مِنْ حَياتِــيْ

لَثْغَةَ الرُّوْحَيْنِ صُبْحًا وعَشِيًّا؟

كَيْفَ أُلْغِيْ مِنْ تُراثِيْ كِلْمَةً تَعْنِيْ «صَداقَةْ»؟

لم أَعُدْ أَسْطِيْعُ تَغْـيِيْرِيْ مِنَ الدَّاخِلِ،

أو أَغْدُوْ جِدارًا، أو رَصِيْفًا،

أو أُداوِيْ مَنْطِقِيَّاتِ الحَماقَةْ!

فَحَصَادُ العُمْرِ شِعْرٌ

وفُصُوْلُ الرُّوْحِ نَهْـرٌ مِنْ شُعُوْرْ

وعلى مِثْلِـيَ، هـٰذيْ الأَنْفُسُ الْـ تَخْـتالُ ما بَيْنَ المَرايا،

مِنْ يَمِيْنِ الوَقْتِ لِلْيُسْرَى تُغَنِّيْ وتَدُوْرْ

جِدٌّ صَعْبٌ فَهْمُها،

مهما يُحاكِيْها خَياليْ،

وعَسِيْرٌ وَصْفُها جِدًّا عَسِيْرْ!

..//

لم تَعُدْ ثَمَّ حِكايَةْ

إِنَّما كُلُّ الحِكايَةْ:

أَنَّ قَلْبًا واحِدًا،

كانَ يَراهُ واحِدًا،

نِصْفٌ تَـخَـلَّى فَجْأَةً، مِنْ دُوْنِ إِنْذارٍ، وراحْ

لَيْتَـهُ عادَ كما كانَ، لِطِفْلَيْنِ سِيامِيَّـيْنِ،

كانا بَقِيا قَيْدَ انْفِصالٍ واتِّصَالٍ،

وَهْوَ- إنْ عاشَ، وإِنْ ماتَ- اسْتَراحْ

إِنَّهُ قَلْبٌ لَهُ شَكْلُ انْحِناءاتِ الثَّقافَةْ:

حِيْنَما تَخْرِقُها الأَعْرافُ تَرْفُوْها السَّخافَةْ!

تُلْهِمُ الإنسانَ كَيْ يَغْدُوَ تِنِّـيْنًا صَغِيْرًا،

وكَبِيْرًا في التَّرائِيْ،

مِثْلَ جُرْذٍ، فَرَّ مِنْ ظِلِّهِ،

تَرْمِيْهِ أَنابِيْبُ لِأُخْرَى،

ومَطامِيْرُ لِأُخْرَى،

ولقد تُدْعَى- كَعاداتِ الأُلَى مَرُّوا بِنَفْسِ الخَطِّ:

عاداتِ انْتِماءاتِ السَّرِيِّ ابْنِ السَّرِيِّ ابْنِ الأَمِيْرْ:

صَفْوَةِ الأَعْراقِ طُرًّا،

والمَعالِـيْ، والمَغازِيْ، والضَّمِيْرْ!

..//

ما الذي تَعْنِيْهِ في مِـخْيَالِ هـٰذا

وَرْدَةٌ، أو كِلْمَةٌ، أو أُغْنِياتٌ مِنْ حَرِيْرْ؟

ما الذي يَعْنِيْهِ:

أَنْ يَعْشَقَ/ أَنْ يُحْرِقَ/

أَنْ يَذْكُرَ/ أَنْ يُنْكِرَ/

أَنْ يَكْتُبَ/ أَنْ يَكْذِبَ؟

لا شَيْءَ،

فَغاباتٌ مِنَ الشَّهْواتِ تَعْنِيْ عِنْدَهُ المَعْنَى،

وتَبْقَى، رُغْمَ آلافِ الدَّوالِـيْ، عِنْدَهُ: المَعْنَى الأَخِيْرْ!

..//

فاذْهَبِيْ، عَشْتَارُ،

إِنِّـيْ أَنا كَلْكَامِشُ،

أَحْمِـيْ عُشْبَ أُوْرُوْكَ مِنَ العِشْقِ،

ومِنْ ثَوْرِ السَّماءِ المُسْتَـثارِ المُسْتَـثِيْرْ!

وعِدِيْ غَيْرِيْ بِأَنْفاسِكِ، لَيْلًا،

قد عَرَفْتُ الآنَ جَهْلِـيْ،

وكَشَفْتُ الشَّمْسَ لِلسَّارِيْنَ فِي القَلْبِ الضَّرِيْرْ!

مدينة الرِّياض، الاثنين ٣ شعبان ١٤٢٩هـ= ٤ أغسطس ٢٠٠٨م.

سرائرُ الحَرير!

سرائرُ الحَرير!

كَـحُـلْمٍ مَـشَـى فـي لُـجـَّـةِ اليَـمِّ راهِـبُـهْ
تَـجُـوْسُ انـتـفـاضَ المـاءِ فِـيـهِ كَـتائـبُـهْ
وفـي عَـيْـنِ ذاتِـيْ سَـافَـرَ الشَّـوْقُ ، شَاهِـقًـا
تَـخَطَّـفُ ، أو شِـعْـبًـا تُـغِـذُّ غَـياهِـبُــهْ
ولَـمـَّا تَـوَلَّـى مُـنْـتَـهَـى الشَّـطِّ مُـهْـرُهُ
وأَلْـوَتْ بِـواديْ الـتِّـيْـهِ شُـقْـرًا ذَوائـبُـهْ

رَأَى فـي تَـلابيـبِ الـمَوامِـيْ غَـزالــةً
تُغَـنِّي، فـأَشْجَـتْـهُ، وجَـاشَـتْ غَـوارِبُـهْ
تُـقَـبِّـلُ مـا يَـنْـداحُ مِـنْ شَـجـْـوِ صَــدْرِهِ
بِـنَـبْـعٍ كَـذَوْبِ الفِضَّـةِ العَـذْبِ ساكِـبُـهْ!

❄❄❄

وفـي غِـرَّةٍ، هَـبَّـتْ عَـصُوْفًـا بِـوَجْـهِــهِ
فـغـابـتْ مَـرائـيـهِ وغـارتْ كَـواكِـبُــهْ
فـلا البَحْـرُ يُـنْجِـيْـهِ، ولا الـبَـرُّ مُـنْـقِـذٌ،
وثـارتْ بِـهِ الأَريــافُ صُـفْـرًا تُـواثِـبُــهْ
تَـقُـوْلُ، إذا مـا جـاءَ، والعِـطْـرُ صوتُهــا،
ومِـنْ كُـلِّ بـابٍ راحَ بالـوَجْـدِ آيِـبُــهْ:

أُعـانـيْ ، حَـبيـبـيْ ، فـي حَـرِيْـرِيْ سَرائـرًا
مِـنَ الـوَرْدِ ، إذْ نَـادَى على الـوَرْدِ نـادِبُـهْ

تَـوَغَّـلَ بِـيْ قَـحْـطٌ قـديـمٌ ، وغـالَـنِـيْ
مِـنَ الـمـاءِ تَـيَّـــارٌ يـُجَـارِيْـــهِ راكِـبُـــهْ

أَرانـيْ سَرابـًـا. لا أَرَى الوَقْـتَ صاحِـبيْ،
وهـٰذا النَّدَى المُختـالُ هل فيكَ صاحِبُـهْ؟

وَقَـفْـتُ علـى كُـلِّ الـدُّرُوْبِ ، وأَدْبَــرَتْ
قِطـاراتُ مـا أَبـْـغِـيْـهِ ، والـتَّـوْقُ خاطِـبُـهْ

وحَطَّمْتُ شَـوْقًـا فـي الـمَوانـيْ- ولم أَزَلْ-
فُـؤاديْ. وتَـبْـنِـيْ كُـلَّ رَكْـبٍ تَـجَارِبُــهْ

إلـى كَـمْ مَـواعِـيْـدِيْ هَـواءٌ ، ورُؤْيَــتِـيْ

ضَبـابٌ ، ووَجْهِـيْ هـاربٌ مِنْـهُ طـالِـبُـهْ؟

أَقِـلْـنِـيْ ، فَـتَى عُمْرِيْ ، تُـنَـاخِـيْـكَ طِفْـلَـةٌ

أَتَـتْ بـابَـكَ العَـالِـيْ تَـدَهْـدَى جَوَانِـبُـهْ!

❄ ❄ ❄

فـأَصغـيـتُ ، لا أَدريْ أَبِـيْ مَـسٌّ طـارِقٍ

مِـنَ الجِـنِّ ؟ أَمْ جِـنُّ ابْـنِ آدمَ كَـاذِبُــهُ

«أَقِلْنِـيْ»؟!.. أنا مِنْ عَثْرَتِـيْ الأرضُ تَنْزَوِيْ

حِـذَارًا ، ورِجْلِـيْ كُـلُّ خَطْـوٍ تُـجَـانِـبُـهْ!

أنَـا بَـعْـضُ ما أَبْــقَـتْ لَـيـالٍ بِمِـخْـلَـبٍ

ومـا خَـلَّـفَ الإِنـشـادُ مِـنِّـيْ وحَاطِـبُـهْ

أنـا مَنْ أنـا؟ مـا عُـدْتُ أَدريْ! ومَن هُـنـا؟
وما أَمْسِ مِنْ يَوْمِـيْ؟ وما الصُّبْحُ كاسِبُـهْ؟
ومـا هـٰذه الدُّنـيـا؟ ومـا فـي بُطـونهــا؟
لَكَـمْ دَبَّ فـي هـٰذا النَّـسِـيْمِ عَقـارِبُـهْ؟!
تَـرُوْغُ بِـنا الأَيـَّامُ، شَـمطـاءَ، مـا غَـوَتْ،
ولٰكنْ عَـدَتْ في الكَـرْمِ أُسْـدًا ثَعـالِـبُــهْ
ومُـذْ (كُنْـفِشُوْسِ) الصِّـيْنِ مـا لاحَ بـارِقٌ
إلى اليومِ في صَحْـرَاءَ شاخَـتْ تُـراقِـبُـهْ
و«يُوْتُـوْبِيَـانـا»: غَـيْمَـةٌ.. ثُـمَّ أَجْـدَبَـتْ،
وطـارتْ بـ(تُوْمَسْ مُوْرَ) عَنْهـا رَغـائِـبُـهْ

وكَـمْ مِـنْ نَـبِـيٍّ حـارَبَ النـاسُ سِلْـمَـهُ

وكَـمْ مِـنْ غَـبِـيٍّ حـارَبُـوا مَـنْ يُحـارِبُـهْ!

❄ ❄ ❄

فـبَـيْـنـا عَـتـا شَـكِّـيْ وثـارتْ حَـمـائـمٌ

مِـنَ القَـلْبِ مـا حَطَّـتْ بِقَـلْبٍ تُجـاوِبُـهْ

تَـوَلَّـتْ. أَكـانـتْ ها هُـنا ؟ أَمْ تَـلَـبَّـسَـتْ

بِـكَـوْنِـيْ؟ وبَـذَّ البَـثُّ بـابـًا تُـوارِبُـهْ؟

ذَوَى الصَّـوْتُ في صَوْتِـيْ ، فأَمْسَيْتُ مُفْـرَدًا،

وغـابَـتْ بِذِيْ غَـابٍ مِنَ الوَحْـشِ غالِبُـهْ!

❄ ❄ ❄

فيا نَفْـسُ ، بِـيْ مِنْ واكِـفِ الـهَـمِّ وارِفٌ،

رُزِئـتُ الأَنِـيْـسَ الحامِـلَ الـهَمِّ غـارِبُـهْ

رَمَـتْ بِـيْ تَضـارِيْـسَ البِدايـاتِ بَـغْـتَــةً،

وأَفْضَتْ ، فَمَنْ لِـيْ بَعْدَها مَنْ أُعَـاتِـبُـهْ؟

وهَلْ دُوْنَمـا قَـدْ دَوَّنَـتْ فـي صَحائـفـيْ

فَـتـاتـيْ قَصِـيْـدٌ يُشْعِـلُ اللَّـيـلَ ثـاقِـبُـهْ؟

كحُلْـمٍ أَتَــتْ مِـنِّـيْ ، وغـابَـتْ بآخَـرِيْ،

ومـا بَـيْـنَ فِـعْـلَـيْـهـا وُجُـوْدٌ أُنـاهِـبُـهْ

إذا مـاتَ هَـمْـسُ الصَّادِحـاتِ بِـخـافِـقٍ،

فـكُـلُّ عُــواءٍ - لا أبـا لَـكَ - جـاذِبُــهْ!

❄ ❄ ❄

ذَكَـرْتُ أبـا تَـمَّـامَ ، والسَّـيْــفُ صـادِقٌ،

و«بَــاءً» يُـدَارِيْــهِ بِــ«هَــاءٍ» تُـعـاقِـبُـهْ

«قِـفا نَـبْكِ مِنْ ذِكْـرَى حَبِـيْـبٍ وسَيْـفِـهِ»،

يَقـولُ صَدِيْـقِـيْ، إذْ تَـغَـشَّـاهُ واصِـبُــهْ

فـأَيْـقَـنْـتُ أَنَّ اللَّـيْـلَ ما انْـفَـكَّ مَـرْكَـبًـا

«وَأَخْـشَـنُ مِـنْهُ فـي الـمُلِمَّـاتِ راكِبُـهْ»!

مدينة الرِّياض، الاثنين ٦ ذو الحِجَّة ١٤٣٠هـ= ٢٣ نوفمبر ٢٠٠٩م.

شَهوةُ التِّين!

شَهوةُ التِّين!

أَبْكِي على مَنْ يُعزِّيْنِي

وسَيْفُهُ بِيْ يُمَنِّيْنِي

صُنْ ماءَ جَفْنَيكَ ، واسْكُبنيْ

قَصيدةً ، فِيكَ تَجْفُوْني

فلا البُكاءُ شَفَى أَمْسِيْ

ولا المُنَى سَوفَ تَشْفِيْني

❄ ❄ ❄

ضاعَ المَدَى، تاهَ بِيْ خَطْوِيْ،

واسْتَعْجَمَتْ بِيْ عَناويْنِي

أَمْـشِـي كـأنـِّي على وَجْـهِـي

أَمْـشِـي لـِمَـا ليـسَ يَعْـنِـيْـني

سِـوَى انْـتِمـائـيْ مَعـيْ وَافَـى

غَـيْـرُ انْـتِـفـائِـيْ يُـوافِـيْـني

صَحْـوُ النُّـجُـومِ إذا تَـزْهُــو

يَـزْهُـوْ ويَـزْوَرُّ عَـنْ عَـيْـنِـي

أَلُــمُّ دُرَّاقَــهـا حُـضْـنـًا

يَـلُـوْبُ حَـوْلِـيْ ويَـعْـدُوْنِـي

أَرَى الأَنَــامَ هُـنا تَـمْـضِـيْ

ولا أَرانـيْ أنــا . . أَيْــنِـي؟

نُـضْـجُ الـشِّـفـاهِ عَـناقـيدٌ

نَـادَتْ ، فَـلِـمْ لا تُـنـادِيْـني؟

❄ ❄ ❄

صـاحَ الصَّـباحُ بِـأَطـرافِـيْ

قُـمْ يا طَرِيْحَ الدُّجَى الكَـوْنِـي!

اِنْـهَـضْ بِـحُـلْمٍ على حِـمْـلٍ،

مـاضٍ، وآتٍ ، وذا الحِـيـْنِ

حَـدَّقْـتُ فـي صَـوْتِـهِ أَجْلُـوْ

رُؤْيـا ابنِ يَعقـوبَ تَـجْـلُوْنِـي

فَـشِـمْـتُ بَـرْقًـا على بَـرْقٍ

فـي مُـهْـجَـةٍ لا تُـوارِيْـنِـي

رَأيــــتُ فِـيـهـا كـآثـــاريْ

جَـمْـرَ النـَّدَى في الـرَّيـاحِـيْـنِ

شَـمَــمْـتُ تُـرْبِـيْ وأَتْـرابِـيْ

مِـنْ فـتْـيـَـةٍ كـالسَّـراحِــيْـنِ

.. اِنْـهَـضْ فِـداكَ الأُلَـى نامُـوا

وثَـأْرُهُــمْ أَلْــفُ مِـلْـيُـوْنِ!

تَـنُـوْشُـهُـمْ أَكْـلُـبٌ عُـقْـرٌ

وهُــمْ عِـدًى كـالـسَّعَـادِيْـنِ!

اِفْـتَـحْ شَـبابِـيْكَ فـي شَمْسٍ

تُـطِـلُّ مِـنـهـا على نُــوْنِـي!

واكْـتُبْ أَساطـيرَ لا تُـمْحَـى

عـن قِـصَّـةٍ فـيـكَ تَـطْوِيْـنِـي!

❄ ❄ ❄

- عَفْـوًا ، ففـي داخِلِـيْ صَوْتٌ

يَـسْـتَـلُّ صَمْـتِـيْ ويـَحْوِيْـنِـي

بُـكـاءُ ضِـحْـكٍ يُـناجِـيْـنِـيْ:

هل يُـنْـبِتُ الدَّمـعُ زَيْتُوْنِـي؟!

هل يَـحْـرُثُ الحَقْلَ إِنشاديْ؟!

أو يـَحْصُدُ القَمْـحَ تَلْحِيْـنِي؟!

❄ ❄ ❄

- أَوَّاهُ ، يـا طَعْـنَـةَ الـمَـعْـنَى،

أَوْجَعْتِ (جِيْمِيْ)، فها (سِيْني):

هل تُـعْـشِـبُ الأَرْضُ لا مـاءٌ

ثَـمَّ، ومـا ثَـمَّ مِـن طِـيـْنِ؟!

مــاءُ الـعُـيُـوْنِ سَـحـابـاتـيْ

والـرُّوْحُ أَرْضِيْ وجَـيْـحُـوْنِـي

يـا رُبَّـمـا أَنْـبَـتَـتْ عَـيْـنِـيْ

رُؤَى النَّـدَى فـي البَســاتِـيْـنِ

مِـنْ كَـفِّ عَقْلِـيْ ومِـنْ قَلْـبِيْ

أَجْـنِـيْ غَـدًا شَـهْـوَةَ الـتِّـيْـنِ

فَـرُحْـتُ والـرَّاحُ فـي رُوْحِـيْ

يَـجْـرِيْ الشَّـذَا فـي شَرايِيْني!

❊ ❊ ❊

- صَـباحيَ الطِّـفْـلَ، يـا ذاتِـيْ،

بُشراكَ بِـيْ! عُدْتُ مِـنْ دُوْنِـي!

فِي رِحْلَـتِـيْ، مَن أنا؟ ما اسْمِيْ؟

فـلا اسمَ لِـيْ فِـيَّ يَعْرُوْنِـي!

مِنْ سِـدْرَةِ الـمُـنْـتَـهَـى بَدْئِـيْ

قَصـيـدتِـيْ فَـلْـتَـكُـوْنِـيْـنِـي!

كُـوْنِـيْ ، أَكُـنْ آخَـرًا غَـيـرِيْ

أَسْــقِـيْـهِ حَرفِـيْ ويَسْقِـيْني!

يَنْمُـوْ النَّخِـيْـلُ على صَـوْتِـيْ

يَـرْتَـفُّ طَـيْرِيْ الفِلَسْطِـيْـنِـي!

أَرْوِيْ الفـرُاتَ لَـمَى حِـبْـرِيْ

فَـتَـنْـتَـشِـيْ صَفْـحَـةُ السِّـيْنِ!

أَرْمِـيْ شِـباكَ الهَوَى العُـذْرِيْ

وَلَّادَتِـــيْ لِابْــنِ زَيْـدُوْنِـــي!

أَبْــنِيْ الـمَـعـانِـيْ نَـهـاراتٍ

وأَهْــدِمُ الـعِــيَّ يَـبْـنِـيْـنِـي

تَـجْرِيْ الحَضاراتُ فـي كَـفِّـيْ

جَــرْيَ الـنَّـدَى فـي الأَفانِـيْنِ

أَمْـشِـيْ وشُــبَّـابَـتِـيْ تَـشْـدُو

كَـيْ يَرْكُضَ اللَّحْـنُ سِـمْفُوْنِـي

سَفِيْنَتِيْ أَبْحَرَتْ ، مَنْ لِيْ

بِشَهْوَةِ العِلْمِ لِلصِّيْنِ؟

لا أَكْذِبُ اللهَ في بَالِيْ

خَرائطِيْ كالعَراجِيْنِ

لا تَرْتَقِيْ الآيةَ العُلْيا

أو تَتَّقِيْ شُبْهَةَ الدُّوْنِيْ

وفِيَّ مِنْ سِنْدِباداتِيْ

إِيْمَانُ شَكِّيْ وتَخْمِيْني

والحُبُّ ، يا فِتْنَتِيْ ، شَطٌّ

يَضُمُّنِيْ فِيْك يَغْذُوْنِي

....

....

غَـنَّـيْـتُ مِنْ نَـظْمِ نَـبْضَـاتِـيْ،

والقَـلْـبُ عُـوْدِيْ، فَـغَـنِّـيْـنِـي:

يـا أُمــَّــتِـيْ، لا تـُـمَـنِّـيْـنِـيْ،

تَـهَـجَّـئِـيْ فِـيْـكِ تَـكْـوِيْـنِـي!

مدينة الرِّياض، الثلاثاء ٤ شعبان ١٤٢٩هـ= ٥ أغسطس ٢٠٠٨م.

☆ هـٰذه القصيدة جاءت على وزن (الهجيني القصير)، المشهور في الشِّعر العامِّي في شِبه الجزيرة العربيَّـة. وهو يُوافق مجزوء البسيط، إلَّا أن الحَذَذ- وهو: حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة- يدخل عَروضه وضَرْبه، فيُصبح وزنه على: (مستفعلن- فاعلن- مستفْ/ مستفعلن- فاعلن- مستفْ). ولم أقف على وزن قصيدتي هـٰذه في شِعرٍ فصيحٍ قط، كما لم يَرِد في

حالات البسيط لدى العَروضيِّين. ذلك أن مجزوء البسيط لا يأتي في الشِّعر العربي- حسب العروضيِّين- إلَّا على ثلاث أعاريض وخمسة أَضْرُب، هي:

١- عَروض مجزوءة صحيحة (مستفعلن):

١- ضَرْبٌ مثلها (مستفعلن).

٢- ضَرْبٌ مقطوع (مستفعلْ).

٣- ضَرْبٌ مُذَيَّل (مستفعلانْ).

٢- عَروض مجزوءة مقطوعة (مستفعلْ):

٤- ضَرْبٌ مثلها (مستفعلْ).

٣- عَروض مجزوءة مقطوعة مخبونة (متفعلْ):

٥- ضَرْبٌ مثلها (متفعلْ).

وتُسمَّى هٰذه الحالة الأخيرة: (مُخَلَّع البسيط).

ووجدتُ كذلك قِطعةً كنتُ كتبتُها منذ سنوات، على (مجزوء البسيط المحذوذ)، أو ما يُسمَّى لدى العامَّة (الهجيني القصير)، هي:

إنْ يَرَنِيْ لا أَهْواهُ

مُحْتَمِلًا ما أَلقاهُ

أو بِدَمِيْ لا أُرْوِيْهِ

يَسْبَحُ في شَفَتِيْ ماهُ

فليَتَناءَى أو يَنْسَى

فِيَّ سَيَرْسُو مَرْسَاهُ

قد رُفِعَتْ كُلُّ الدَّعْوَى

لَسْتُ أنــا.. لا.. لَـوْلاهُ!

وفي تقديري أن في هـٰذه الأوزان التي استخدمها شعراء العامِّيَّة خيارات إضافيَّة يمكن للشِّعر الفصيح أن يَسترفدها. ولربما كانت من أوزان قديمة أهملها (الخليل بن أحمد الفراهيدي) في ما أهمل، وبَقيتْ في التراث الشَّعبي، أو أنها اشتقاقات موسيقيَّة، تَسوغ في الفصيح كما ساغت في العامِّي. وما كان بي في نظم القصيدة محاكاة الوزن المسمَّى (الهجيني القصير)، بل لم أكن أعرفه، لٰكن موسيقاها جاءت هكذا، فتركتها على ما جاءت.

أمَّا (سِناد الحَذْوِ) في «عَيْنِي، أَيْنِي، كَوْنِـي»، فما أرى به بأسًا ولا ثِقَلًا. وهو- كما قال (ابن رشيق) في كتابه «العُمدة»-: «كثيرٌ، جائزٌ للعرب»، لٰكن الطريف إتْباع ابن رشيق هـٰذا بقوله: «غير جائزٍ للمُولَّدين»! ومن العجيب أن علماءنا القدماء- في موقفهم من القديم والمحدَث- في الوقت الذي يتشدَّدون في عدم إجازة ما لم يأتِ لدى القدماء، قد لا يجيزون للمحدثين بعض ما جاء لدى القدماء!

سأَعُدُّ نفسي- يا (ابن رشيق)- من جُملة العرب الذين كانوا يستجيزون (سِناد الحَذْوِ) ويَكثُر في شِعرهم، لا من زُمرة المولَّدين! فاغفر لي، وتجاوز عنِّي، غَفَرَ الله لك!

طائرُ الشِّعر!

طائِرُ الشِّعر!

يـا طـائـرَ الشِّعْرِ ، قُـلْ لِـيْ : كـيفَ أَرْثِـيْـهِ؟

هـٰذا الذي طَـيْـرُ شِعْـرِيْ مِـنْ مَعـانِـيْـهِ!

مُحَـلِّـقًا في سَمَـاءِ الحَـرْفِ مُـنْـطَـلِقـًا

فـي مـا وَرَاءَ انْدِهـاشاتِـيْ وتَـشْبِـيْـهِـيْ

أَرَى الـكَـلامَ كَـلِـيْـلًا فـي مَـدَى شَفَـتِـيْ

مِـنْ أَوَّلِ الـبَـثِّ حـتَّى شُـقْـرَةِ الـتِّـيْـهِ

أُعِـيْـذُ فِـيْـكَ بَـيَـانِـيْ مِـنْ تَلَعْـثُـمِـهِ

وقَـدْ يَـهـلُّ بَـيَـانٌ فـي تَـأَبِّـيْـهِ!

❄ ❄ ❄

يـا طـائـرَ الـشِّعْـرِ، لِـيْ بَـيْـتٌ بِـرَابِـيَــةٍ

آلَـيْـتُ فَـوْقَ رِيَــاحِ الـرُّوْحِ أَبْــنِـيْـهِ

يُـعِــيْـدُ لِـيْ نـاهِـدَ الـنَّـايـاَتِ فـي دَمِــهِ

تُعِــيْـدُ بِـيْ صَفْـوَةَ السَّاعَـاتِ فِي فِـيْــهِ

بَـيْـــتٌ هُــوَ العُـمْــرُ والأَيَّـــامُ بَـارِجَــةٌ

تَرْسُـوْ وتُـبْـحِـرُ يَطْـوِيْـهـا وتَطْــوِيْـــهِ

❄ ❄ ❄

سَــافَـرْتُ فـي رِئَـةِ الأحلامِ يَـلْـبَـسُـنِـيْ

وَجْـهٌ مِنَ الـمَـاءِ يُـظْـمِـيْـنِـيْ وأَسْـقِـيْـهِ

يَـحْـكِـيْ فَـتَـشْـرَقُ بِـيْ الدُّنيا وتَـمْـلَـؤُنِـيْ

نَشْـوَى الرَّحِـيْـلِ إِلـى أَشْهَـى «حَكَـاوِيْـهِ»

يَقُصُّ دَهْشَتَهُ كالطِّفْلِ يَجْذِبُها
مِنَ الأَساطِيرِ أَفْلاكًا فَتَأْتِيهِ
في عَيْنِهِ أَعْيُنُ الأَقْمَارِ سَامِرَةٌ
لا تَرْتَوِيْ مِنْ لَمَى ما ظَلَّ يَرْوِيْهِ
هُوَ الحِكَايَةُ والرَّاوِيْ ومَسْرَحُهُ
في المَهْدِ طِفْلُ خَيَالٍ إذْ يُرَبِّيْهِ
جِيْلٌ مِنَ الكَلِمَاتِ البِكْرِ مُشْعَلَةٌ
بِما يَلِذُّ وما يُغْوِيْ وما يُوْهِيْ
صَحِبْتُها عُمُرًا بالعُمْرِ يَتْبَعُها
في كُلِّ مَوْجٍ مِنَ الأَطْوَادِ تَجْرِيْهِ

❄ ❄ ❄

يـا نـاعِيَ الفِكْرِ والتَّاريْـخِ : «وا أَبَــتِــيْ»

ماذا تَـرَكْـتَ على الدُّنيا لِـنَـاعِـيْـــهِ؟!

إنَّ الـذي نَـعَـتِ الأَنْـبَـاءُ لَيْسَ أَبِـــيْ

بـل أُمَّـــتِـيْ أُمَّــةُ الآبــَاءِ تَـبْـكِـيْـهِ

يَـبْـكِـيْـهِ مُصْحَفُـهُ والمَسْجِـدُ الـْ عَـبَـقَــتْ

فـي مَشْرِقَــيْـهِ ابْـتِـهَـالاتٌ لِــبَـارِيْـــهِ

يَبْكِـيْـهِ «مَعْشَـمُ»[1] والعُـشْبُ الذي رَشَفَتْ

مــاءَ السَّمَــاءِ تَسَابِـيْـحًــا أَسَامِــيْـهِ

يَبْكِـيْـهِ نَجْـمُ الـثَّـرَى والأُفْـقِ ، كَمْ عَـشِقَـا

فِـيْـهِ السَّحَـابَ الذي بالحُـبِّ يُـجْـرِيْـهِ!

[1] مَعْشَم: اسم بيتنا في جبال فَيْفاء. ولعلّ أصل الاسم: الأَعْشَم. ولكلِّ منزلٍ هناك اسمٌ خاصٌّ، متوارَثٌ قديمٌ، قد لا يُعرف معناه.

يَبْكِيْهِ جُـــرْحٌ على الأَيَّـــامِ مُـنْـدَمِـلٌ
كَـفُّ «الـمُجَـنِّـيْ»[1] بِكَـفِّ اللهِ تَـشْـفِـيْـهِ!

❄❄❄

يا طائـرَ الشِّعْرِ، قُـلْ لِـيْ أينَ صَوْتُكَ فـي
هـٰذا الـمَـسَـاءِ مَـسَـاءِ الصَّـمْـتِ تَسْرِيْـهِ؟
ما الشِّعْـرُ والـمَـوْتُ إلَّا بَـارِقٌ لَـمَـعَـتْ
مِـــنْـهُ حَـيَـاةٌ بِمَـوْتٍ في تَـرَاقِـيْـــهِ
وأَنْـتَ يـا قَـلْبُ تَـمْـشِـيْ فِـيْـهِما لَـهُـما
مَـشْـيَ الـكَـسِـيْـرِ إلـى بَوَّابَـــةِ الـتِّـيْـهِ
كَـمْ مِـنْ هِـلالٍ وقَـدْ أَمَّــلْـتَـهُ قَـمَـرًا
حَـطَّ الـغُـرابُ على أُوْلَـى قَـوافِـيْـهِ!

---

[1] كان يُلقَّب أحيانًا بـ«المُجَنِّـيْ»، لاشتغاله مُقَدِّرَ شِجاج، تابع للمحكمة.

وكَمْ كَرِهْتَ مِنَ الدُّنيا دَناءتَها

فَشاقَكَ النَّجْمُ تَيَّاهًا على التِّيْهِ!

هِيَ الحياةُ ؛ فلا مُسْتَقْبَلٌ بِغَدٍ

إلَّا سَيُدْبِرُ عَنَّا مِنْ مآتِيْهِ

والرُّوْحُ تَبْقَى وتَرْقَى والبِلَى قَدَرٌ

فلا تُبَالِ بِجِسْمٍ لَسْتَ تُبْقِيْهِ

كُلُّ الأُلَى رَحَلُوا لم يَرْحَلُوا أَبَدًا

ما عاشَ بَرْقُهُمُ في الرُّوْحِ يُشْجِيْهِ

❄ ❄ ❄

ما الحُزْنُ أَنَّتُكَ الأُوْلَى ولاعِجُها

الحُزْنُ ما آلَ كَهْفَ اللَّيْلِ تَأْوِيْهِ

يُصْلِـــيْ فُــؤادَكَ مِـنْ وَارِيْ مَواجِـعِـــهِ

ما رَفَّ طَـيْـفٌ بِذِكْــرَى فـي لَيالِــيْــهِ

يـا مَـنْ رَحَـلْـتَ ، مَتَى اللُّـقْـيَـا؟ وأَيْنَ لَنـا

حتَّى القِـيامَـةِ مِـنْ صَـــبْرٍ فَـنَـشْرِيْـــهِ؟!

إِنِّـيْ عَـرَفْـتُ حَياتِـيْ فِـيْـكَ ، مِنْكَ ، فَـهَلْ

لِـيْ فـي الحَيـاةِ انْتِمـاءٌ لَسْتَ لـِيْ فِـيْـهِ؟!

❄ ❄ ❄

مَـنْ ذا يُـصَـدِّقُ أَنْ قَـدْ تَـنْـطَـفِـيْ أَبَــدًا

شَــمْسٌ كَـأَنْ لَـمْ تَكُنْ في القَلْبِ تُحْـيِـيْـهِ؟!

مَـنْ ذا يُـصَـدِّقُ أَنْ قَدْ يَـرْتَـمِـيْ شُـهُـبًـا

تـاريخُـــنا وكَـأَنْ لا شَـيْءَ نَـعْنِـــيْـــهِ؟!

مَـنْ ذا يُـصَـدِّقُ إِسْـدالَ الـسّـِتـارِ كَـذا

والعَـرْضُ مـا زال يُغْرِيْـنـا بِـتالِـيْـهِ؟!

مـا أَقْـرَبَ المَـوْتَ! لَـوْ كُـنَّا نَـراهُ، لَـما

كُـنَّـا، ولٰـكـنَّ وَجْـهَ اللهِ يُـنْـئِيْـهِ!

❄ ❄ ❄

مـا يَمْـلِكُ الـشِّـعْـرُ أَنْ يُـرْوِيْ غَـيَاهِـبَـنا

بِـالـنُّـوْرِ لَـوْلا لُـبَـانَـاتٌ بِـشَـادِيْـهِ

هَـلْ يَمْـلِكُ الشِّعْـرُ تَرْتِـيْـقَ الوُجُـوْدِ إذا

ما انْهـارَ فِـيْـنـا وأَعْـيَـتْـنـا مَراقِـيْـهِ؟!

بَلْ يَمْلِكُ الشِّعْـرُ، بِاسْمِ الشِّعْرِ، أَوْبَتَـنـا

فـي الخالِـدِيْـنَ ويُـحْـيِيْنا تَـجَـلِّـيْـهِ!

❄ ❄ ❄

الشِّعْـرُ شُرْفَـتُـنـا الـزَّرْقــاءُ تَعْـزِفُــنـا
حُـوْرِيَّـــةٌ شَـرِبَــتْ أَشْهَـى أَغـانِــيْـهِ
فـيُـزْهِـرُ الصَّخْـرُ فِـيْــنا مِـنْ مَعادِنِــــهِ
ويَـلْـثَـغُ الطِّفْــلُ فِـيْـنا مِـنْ دَوالِـــيْـهِ
ونَسْـــتَــرِدُّ بِــهِ وَجْــهَ الغِـــيابِ إذا
مـا الشِّعْـرُ عــادَ فَقَدْ عُــدْنا بِـوادِيْــهِ
فـي الـبَدْءِ كـانَ ، وفـي خَـتْمِ الخِـتامِ ، وفـي
شُـرْيانِ ما يَـنْـتَــقِيْ مِـنَّـا فَـيُـبْـقِـيْــهِ

❄ ❄ ❄

الشِّعْـرُ نَحْنُ ، بِـما نَـعْـنِـيْ ، وما رَسَـمَـتْ
فِــيْـنـا الحَـضَـارَةُ ، يَـبْـنِــيْـنا فَـنَـبْـنِـيْـهِ

وسَـيِّـدُ الأُمَـمِ الـشِّـعْـرُ الـصَّـبَـاحُ ، إذا

ما مـاتَ ، مـاتَتْ ومـاتَتْ شَمْسُها فِـيْـهِ!

ما الشِّعْـرُ غَـيْـرُ أَبِـيْ ، أَبْـكِـيْـهِ مُنْـطَـفِـئًا

في سَـيْـفِ قاتِلِـهِ ، والضَّـادُ تَبْـكِـيْـهِ؟!

ورُبَّـمـا كَشَـفَ الـمَعْـنَـى غُلالَـةَ مـا

فـي البُعْـدِ مِـنْ مَـأْتَـمٍ لِلشِّعْـرِ نُخْـفِـيْـهِ

❄ ❄ ❄

الشِّعْـرُ ، يـا أَبَـتِ ، مـا عـادَ خَـيْـمَـتَـنـا

ولا البُـرَاقَ الـذي لِـلْـغَـيْـبِ نَـرْمِـيْـهِ

بِـيْ نَـوْءُ ما حَـمَـلَتْ فـي الحَـيِّ مُرْضِعَـةٌ

ما أَنْجَـبَتْ فـي الـوَرَى طِـفْلًا نُـرَجِّـيْهِ!

عَـمْـيَـاءُ مُـوْمِـسَـــةٌ بـاعَـتْ أَسَـاوِرَهـا
والسُّـوْقُ لُعْـبَـتُـهــا لا شَـيْءَ تُغْلِيْـــــهِ
وَقَـفْـتُ فـي ثَـدْيِهـا العَاتِـيْ بِمَـوْجَــتِــهِ
أَسْتَـقْـرِئُ الفَجْــرَ مِنْ أَغْـوَى دَياجِـيْــهِ
قالـتْ : «فَـتايَ هُـنا؟» . . وافْـتَرَّ عارِضُهـا
واجْتَاشَ بِـيْ صَدْرُهـا واهْتَاجَ ساجِـيْـــهِ
جِنِّـيَّـــةٌ ثَمِـلَـتْ لا شَـــدْوَ فـي دَمِـهـا
والشِّعْـرُ مِنْ فَمِهـا يَدْنُـوْ فَـتُـقْـصِـيْـهِ!

❄ ❄ ❄

كـأَنَّ فـي يَـدِهــا جَـيْـشًـا بِـرايَـــتِـهِ
حَـبِـيُّــهُ فـي الـمَـدَى كاللَّـيْـلِ يُطْـفِـيْـهِ

سَهِرْتُ أَرْقُبُ إذْ تَصْحُوْ بِغَيْمَتِهِ
رِيْمٌ غَفَتْ وحَمَامٌ في مَحانِيْهِ
رَمَى الجَزِيْرَةَ حَتَّى لم يَدَعْ شَرَفًا،
رِيْحًا ورَعْدًا وبَرْقًا حاقِدَ الفِيْهِ
حَتَّى إِذا لَم يَدَعْ لِيْ وَبْلُهُ أَمَلًا
في مُسْتَكَنٍّ وراحَ اللَّيْلُ يَمْرِيْهِ
واسْتَبْشَرَتْ بِهِ فِي الصَّحْرَاءِ أَكْبُدُها
والبَدْرُ فِي البِيْدِ والأَعْرَابُ تَشْوِيْهِ
أَسْرَى نَجِيْعًا عَلَيْنَا حافِشًا ضَرِمًا
ما كَفَّ حَتَّى تَغَشَّى الأَرْضَ والِيْهِ

مِـنْـهُ تَـخَــثَّـرَ فِـيْ خُـضْـرِ الـعُـرُوْقِ دَمٌ
وأَمْـحَـلَـتْ أَعْـيُـنٌ نُـجْـلٌ تُـنَاجِــيْــهِ!
فـلا سَـقَـى اللـهُ وَسْـمًـا وَلْـيُـهُ لَعِـبَــتْ
فـي مَنْـكِـبِ الوَقْتِ بالقَتْلَـى غَـوَادِيْــهِ!

❄ ❄ ❄

يـا أُمَّــةَ الشِّعْـرِ، ثُـوْرِيْ نَخْـلَـةً خُـصِـيَتْ
لِـلـشِّـعْـرِ فِـيْـكِ بِتَـغْـرِيْـبٍ كَـتَـأْلِـيْـهِ
قالُـوا: «الحَداثَـةُ»، إِذْ قـاءَتْ حَناجِـرُهُـمْ
مِـلْءَ الصَّحـائـفِ مِنْ يـافُـوْخِ مَعْـتُـوْهِ
والغايَــةُ .. الغايَــةُ القُـصْوَى حِـصـارُ فَـمٍ
مِـنْ أَنْ يُـغَـنِّـيْ غَـدًا مـا قَـدْ يُـعَـنِّـيْـهِ

كَـيْ يَبْـكَمَ الشَّعْبُ ، يَمْشِيْ القَهْقَرَى قُدُمًا!

ما جَـدَّ فِيْـهِ سِـوَى مـا الـرَّبُّ يَـبْغِيْـهِ

لـلـرَّبِّ أَرْبـابُـــــهُ ، حُـمْـرًا جَـــلاوِزَةً،

مِـنْـها الطَّرِيْـفُ ومِـنْـها تـالِــدُ الشُّـوْهِ!

كَـيْ يَبْـصُمَ الـمُمْـتَطَى فِـيْـنَا بِجَبْـهَـتِـهِ

كَـيْ يَرْتَـعَ الذِّئْـبُ والرَّاعِـيْ يُغَـنِّـيْـــهِ!

❄ ❄ ❄

الـشِّـعْــرُ كـارِثَــةٌ كَـوْنِـيَّــةٌ رُصِـدَتْ

مِـنْ أَلْـفِ كَــوْنٍ بِتَـدْجِـيْـنٍ وتَــتْـفِـيْـهِ

يَـغْــتـالُــهُ لُـقَـطـاءُ الأَوْصِـــيَـاءِ لَـقَـدْ

خـاضُـوا دِمـاهُ مِـنَ الشَّحَّـاذِ «لِـلْـبِــيْـهِ»

فـي خــطَّــةٍ رُسِـمَـتْ عِــبْرِيَّــةً عَـبَـرَتْ
رَمْـلَ الـمَـوَامِـيْ إِلَـيْـهِ فـي مَـوَامِــيْـهِ
كَـيْ يَسْحَلُـوا شَهْقَــةَ التَّعْـبِـيْـرِ فـي دَمِــهِ
لَــمَّـا اسْتَحــالَ عَلَيْهِــمْ ما يُـوارِيْـــهِ

❄ ❄ ❄

لَـمَّـا غَـزَوْهُ وجَـاسُـوا فـي مَـنـاكِــبِـهِ
واسْـتَـمْـرَؤُوا رَقْـدَةَ الإِبْـداعِ تُـخْـزِيْـــهِ
عـاثَـتْ بِقَـلْعَـتِـهِ العُـظْـمَـى ثَـعـالِـبُـهُـمْ
مِـنْ كُـلِّ أَلْـخَـنَ أو لَـخْـنَـاءَ تَـفْـرِيْـهِ
حَـاكُـوا بَـسُـوْسِـيَّـةً جَـسَّاسُ نـاقَـتُـهـا
فـي كُـلِّ عـاصِـمَـةٍ شُـبَّـتْ تُـطَـفِّــيْـهِ

هَــدُّوا مَـعـاقِــلَـهُ الـشَّـمَّـاءَ وانْـتَـشَـرُوا

تَـزْقُــوا دَواجِـنُـهُمْ طَـوْرًا وتَـعْـوِيْــهِ

هـاجُـــوا بِـأَنَّ نِـشَـارًا بَـرْقَـشُـوْهُ غَــدَا

شِعْـرًا أَمِـيْـرًا؛ فـلا فُـضَّـتْ مَـثـانِـيْـهِ!

فـاسْتَـنْـشَقُوا نَقْـعَـهُ واسْتَنْـشَـرُوا وَحَـلًا

لـم يُـبْـدِعُـوا قَــطُّ مِنْ بَـيْـتٍ فَـنَـرْوِيـهِ

وكَـيْـفَ يَبْـنِـيْ الذي قَـدْ بَاضَ فـي فَـمِـهِ

بُــوْمُ الخَـرابِ؟ أَلا ثُـلَّــتْ مَبانِـيــهِ!

❊❊❊

يـا أُمَّــةَ الشِّعْـرِ، عُـوْدِيْ حُـرَّةً خَـرَجَـتْ

مِـنْ جِـلْـدِها إذْ طَـغَـتْ فِـيْـهِ أَفـاعِـيْـهِ

الـشِّعْـرُ خـارِطَـةُ الإنـسـانِ لَـوْ صَدَقَـتْ

أَهْـمَـى على كَـتِـفِ الجَـوْزاءِ صـافِــيْـهِ

هـا نَحْـنُ سِـرْنـا الثَّمـانِـيْنَ العِجـافَ فلا

كـالغَـرْبِ صِرْنـا ولا كالعُـرْبِ نَـبْـنِـيْـهِ

مُسْـتَـوْرِدِيْـنَ وُجُوْهـًا غَـيْـرَ أَوْجُـهِـنـا

مُـسْـتَـنْـزِلِـيْـنَ سَــمَـاءً لا تُـوَاتِــيْــهِ!

تُـدَخِّـنُ النَّـوَوِيَّ الـمُنْـتَضَـى ، وبـأعْــ

ـقـابِ السَّجـائِـرِ تَـرْمِـيْنا وتَـرْمِــيْـهِ!

❄ ❄ ❄

وفَـجْـأَةً . . رَقْـمُ جَـوَّالٍ أَضَــاءَ : «أَبِـيْ»؟

وَكِـدْتُ أَطْـلُبُ قَـلْـبًـا كـانَ لِـيْ فِـيْـهِ!

واسْتَيْـقَـظَ الشِّعْـرُ والذِّكْـرَى بِقـافِـيَـتِـيْ

وَرُحْـتُ أَسْـأَلُ عَـنْ حالِـيْ وَأَلْـحِـيْـهِ

يـا قَلْـبُ ، وَيْحَـكَ ! هَـلْ حَـقـًّا يُجـاوِبُـنِـيْ

صَـوْتٌ كَـبَـيْـتٍ سَـرَى لِلغَيْـبِ سارِيْـهِ؟

الرَّقْـمُ نَـبْـضُـكَ ما زالَ الـخَـفُـوْقَ بِـنـا

يَـبْـلَـى الجَدِيْـدانِ ، نَمْـحُـوْنَـا ونُمْـلِـيْـهِ

فأَنْـتَ ، أَنْـتَ أَنَـا والـرُّوْحُ وافِـيَـةٌ

ولْـيَغْـدِرِ التُّـرْبُ مَنْ بِالتِّـبْـرِ يَفْدِيْـهِ!

❋ ❋ ❋

يا طائِـرَ الشِّعْـرِ ، وافِ الخُلْـدَ : قَصْـرَ أَبِـيْ

واقْـرَأْ سَلامـًا قُـلُـوْبُ الـنَّـاسِ تُـقْـرِيْهِ

وقُـلْ لَـهُ : (أَحْـمَدَ العَـلْـيَـاءِ) ، يـا رَجُـلًا
عـــاشَ الأَبِـــيَّ جَـواداً فـي تَـأَبِّـيْـهِ
طِـبْ حَـيْثُ أَنْـتَ ، لَقَدْ نِلْتَ الذي غَرَسَـتْ
كَـفَّـاكَ مِـنْ فَـرَحٍ ، طِـبْ فـي مَغَـانِـيْـهِ!

الرِّياض- أبو ظبي، جمادَى الأُولَى ١٤٣٢هـ= أبريل ٢٠١١م.

سَيِّدُ الجِبال!

سَيِّدُ الجِبال!

يا سَــيِّدَ الجِـبَالِ يا شَـيْـخَ الزَّمَـنْ!

فــي هَامِكَ الـمُـزُوْنُ مِعْرَاجُ الوَطَنْ!

طافَـتْ بِعَيْـنَـيْـكَ السَّـمَـاءُ لَـوْحَـةً:

غُـصْنـًا على نَجْـمٍ على نَجْمٍ فَـنَـنْ

لَـوْ أَنَّ حَـرْفًـا شِـيْـلَ مِنْـكَ هاهُـنا،

تَداعَـتِ السَّماءُ والكَـوْنُ ارْجَحَـنْ!

زَوَّجْـتَ بِـنْـتَـكَ الـثُّـرَيَّـا لِلـثَّـرَى؟

سُهَـيْلُ جُـنَّ، قِيْلَ؟ قُـلْتَ: واليَمَـنْ!

❄ ❄ ❄

يـا بَـسْمَـةَ الغَـيْـمَاتِ في وَجْـهِ الذُّرَى

يا نَـبْرَةَ التَّحْـنَانِ في الصَّوْتِ الأَغَـنْ!

ورَوْضَـةٍ، مِـنَ الـسَّمـاءِ قِـطْـعَـــةٌ

تَضُـمُّ عِطْـرَ الغَـانِـيَـاتِ فـي بَــدَنْ!

شَــرِبْـتُ رَاحَ الأَنْـدَرِيْـنَ كُـلَّـها

ولَـمْ أَذُقْ كَـأَنْـتِ: جَـذْوَةً، وَدَنْ!

تَـغَطْـرَسِـيْ؛ فـلا فُـتُـوْنَ فـي أُنُـــوْ

ثَـةٍ بِـلا لَـوْنَـيْـنِ ذابـًا مِـنْ فِـتَـنْ:

فَكِـبْرِيـاءُ تَـأْسِـرُ النُّـهَـى، سَمَـتْ،

بِـرِقَّــةٍ هَـمَـتْ كَـدِيْـمَـةِ الـدَّجَـنْ!

وَلا جَمَالَ دُوْنَمَا فُحُوْلَةٍ

تَلُوْبُ في أُنُوْثَةٍ : سَلْوَى ، وَمَنْ!

وَلا كَمَالَ دُوْنَمَا أُنُوْثَةٍ

تَذُوْبُ في فُحُوْلَةٍ ، تَثُوْرُ فَنْ!

أَنْتِ ، وأَنْتَ ، لا أَقُوْلُ : مَنْ هُما؟

وَجْهَانِ في وَجْهٍ لِطِفْلَةٍ .. وَلَنْ...

❄ ❄ ❄

لَوْ مَرَّ في الزَّمَانِ طائرٌ هَوَى

حَطَّ الجَنَاحَ .. وانْهَوَى طَيْرُ الزَّمَنْ!

ما كُلُّ (بُقْعَةٍ) هُنا صَدْرٌ حَنَا!

ما كُلُّ (نَيْدٍ) فِيْكِ نَهْدٌ مِنْ وَسَنْ!

لَـوْ مَـرَّ- مَـحْضُ «لَـوْ»- بِخاطِرٍ، إِذَنْ

حـَارَتْ مَآتِـيْـهِ وبَــاتَ الـمُـرْتَهَــنْ!

أَشْعَـلْتِ فِي جَـفْـنَـيْهِ تَصْهَالَ الصِّبَـا!

لَـفَحْـتِ مَـتْـنَـيْـهِ بِـنَـخْـوَةِ الـيَـفَـنْ!

(عُـذْرِيَّـةً) تَـمُــدُّ لِلْعَـانِـيْ الجَـنَـى

(عَبْسِيَّـةً) عَبَـسْتِ فِي وَجْـهِ المِـحَنْ!

❄ ❄ ❄

فَارْوِيْ تَـبَارِيْحَ الأُلَـى صَاغُوا العُلَى

واستَلْهَمُوا الفِرْدَوْسَ فِي الرُّكْنِ الأَفَنْ!

فِي المُمْعِـنِ التَّيَّــاهِ فِي سَاجِـيْ الرُّبَــى

وفِي السَّحَابِ تَـاجُـها الأَدنَى طَعَـنْ!

مَـنْ (دَرَّهُـوا) بِـمَـهْدِ حُلْمٍ شـاعِـرٍ

فَلَمْ يَـنَمْ إلَّا لِـيَصْحُوْ:.. أَنْـتَ مَـنْ؟

فَـيْــفَــاءُ .. لِاسْمِـيْ قِـصَّـةٌ طَـوِيْـلَـةٌ

كَـقِـصَّةِ العَـيْـنَـيْنِ في سِـفْرِ الحَـزَنْ!

مَـنْ فَصَّلُـوا فُسْتَـانَ عُـرْسِـها ، ومَـنْ

مَـباسِـمًا شَـقُّـوا تَجـاعِــيْدَ الكَـفَـنْ!

في كُلِّ (طَوْرٍ) (بَـيَّـدُوا) خُضْرَ المُـنَى

(أَشَاطِـيًا) و(أَحْـيُـفًا) خُـضْرَ اللَّبَنْ!

مَـنْ شَـيَّـدُوا رُغْمَ الكَـفَافِ بالطَّـوَى

مَـتْنَ الشَّـقَاءِ ، كَفَّـهُ الدَّافِـيْ الـمِنَـنْ!

واسْتَوْقَـفَ الهُـوْجَ السِّـنِـيْنَ صَخْرُهُمْ

بِصَـبْرِهِـمْ ، فانْجَـاحَ غَـدَّارٌ كَمَـنْ!

فـي شَهْقَـةِ النَّجْمَاتِ حَطَّ نَـسْـرُهُـمْ،

شُـمَّ الـمَعَانِـيْ والـمَغَانِـيْ والسَّكَـنْ!

وَجْـهٌ يَـلُـوْحُ فـي مَـرَاغِـمِ القُـرَى

وهِـمَّـةٌ دَارَتْ بـأَفْـلاكِ الفِـطَـنْ!

❄ ❄ ❄

يـا رَبَّـةَ الجَـمَـالِ ، سُـقْـيَـاكِ دَمِـيْ!

ومِنْ عَـبِـيْرِ الرُّوْحِ يَسْـقِـيْـكِ الجَـنَنْ!

يا حَلْمَـةَ الأُوْلُـمْبِ ، فِـيْـنُـوْسُ فَمِـيْ

نَادَتْ : تَعَـالَـيْ نَلْعَنُ المَاضِيْ الوَثَـنْ!

هَبَطْتُ مَهْبِطًا (مُحَمَّدُ امْعُقَيْـ

ـصَاءُ) بِهِ ما انْفَكَّ يَعْقِصُ الأَسَنْ!

يَسْتَمْطِرُ السَّمَاءَ تَارَةً، وتَا

رَةً يُهَنْدِمُ السَّمَاحَ بالإِحَنْ!

متى يَؤُوْبُ سَالِمًا جَنَاحُهُ

مِنْ رِحْلَةِ المُقَامِ، ثَأْرًا، أو وَهَنْ؟

يَبْنِيْ النَّدَى قَصائدًا مِنْ فِضَّةِ [م]

النِّسَاءِ مِنْ عُيُوْنِهَا تَبْنِيْ المُدُنْ!

هَلْ أَنْتِ إلَّا وَرْدَةٌ، فَيْفَاءُ، مِنْ

حَدِيْقَةٍ غَنَّاءَ طَلْعُهَا الشَّجَنْ؟!

متى؟ غَدًا ؟ سَـمِـعْـتُ نَـفْـحَـةً مِنَ الـ

ـخَيَالِ ، ضَـجَّ خَيْلُـهَا : أَجَـلْ! إِذَنْ:

قُـلْـتُ ، وإذْ غَـنَّـتْـكِ في يَـدِيْ يَـدِيْ

وأَسْـلَـمَـتْ لَكِ الْـتِـفَاتَـةَ الـرَّسَـنْ:

عَفْـوَ الـمَسَافَـاتِ ارْتَـمَتْ بِأَضْلُعِـيْ،

إِنْ عَضَّنِـيْ شَـآمُـهَا والوَقْـتُ جُـنْ!

عُـدْتُ ، عَـدَاكِ الرَّيْبُ ، يا تاجَ الدُّنَى

وكُـلُّ دَرْبٍ ظَـاعِـنٌ صَوْبَ الوَطَـنْ!

مدينة الرِّياض، ١٤١٥- ١٤٣٠هـ= ١٩٩٥- ٢٠١٠م.

☆ في القصيدة استعمال مفرداتٍ دارجةٍ في اللهجة الفَيْفيَّة- وإنْ كانت فصيحةً، لا بُدَّ من إيضاحاتها- وإشارة أُسطوريَّة. وبيان ذلك كلِّه في الآتي:

بُقْعَة: ويكسرون الباء في اللهجة، تُطلق على المَحَلَّة الواسعة من الجبل، وغالبًا على المكان المنبسط وسط مرتفعات.

نَيْد: مكانٌ فسيحٌ، مُشْرِفٌ على جهات من الجبل، يكون عادةً مَحَلًّا يَتَنَدَّى فيه الناس ويَعقدون لقاءاتهم.

عُذْرِيَّة: إشارةٌ إلى بُقْعَة امْعَذَر/ العَذَر، من الجبل الأعلى. وهي من أكثر البُقَع في فَيْفاء شُهرةً باتِّساعها وخِصبها وجمالها.

عَبْسِيَّـة: إشارةٌ إلى امْعَبْسِيَـة/ العَبْسِيَـة: اسم أعلى قِمَّة في جبال فَيْفاء.

دَرَّهُوا: من دَرَّهَ، أي رَجَّحَ بمَهد طفلٍ لينام. والكلمة فصيحة؛ ذلك أن الفعل (دَرَهَ) يعني: دَفَعَ ودَرَأَ.

طَوْر: صخرةٌ هائلة.

بَيَّدُوا: أي استصلحوا أرضًا كانت بيداء/ مَواتًا.

الأشاطي: جمعٌ لَهَجِيٌّ لِشَطّ، ويُطلق على المُدَرَّجة الزراعيَّة الواسعة.

أَحْيُف: جمع حَيْفَة، وهي المُدَرَّجة الزراعيَّة عمومًا، يجمعونها على حِيَاف، وأَحْيَاف، وحُيُوف، وأَحْيُوْف، وحِيَّف.

محمَّد بن عقيصاء، أو امْحَمْ عُقَيْصَاء: إشارة إلى أُسطورةٍ فَيْفيَّةٍ بطلها رجل بهـٰذا الاسم. زعموا أنه كان مبارَكًا، تُستمطر به السماء. وكان له أخٌ يعمل عند جماعةٍ في مزرعة، فزوَّدتْهم امرأةٌ ذات يوم بالغداء، فلقيها في الطريق، وحين ناولته الإناء، سَقَطَتْ قَطرةٌ من عَرَقها عليه. ولَمَّا أَحْضَرَ الغداءَ وَجَد القومُ رائحةَ عطر المرأة فيه، فاتَّهموه

بها، وتآمروا في قتله. وبعد أيَّام من بحث امْحَمْ عُقَيْصَاء عن أخيه قرَّر أن يسيح بحثًا عنه. وقيل إنه فكَّر في اصطناع جناحَين ليطير مستطلعًا أخاه، غير أنه سَقَطَ بفِعل حرارة الشمس، لولا أن الله سخَّر له ملائكةً رفعته إلى السماء. هنالك قابل أخاه القتيل، فطَلَبَ إليه أخوه أنْ يكتفي بالدِّيَة. ويُذكر أنه، بينا هو هابط إلى الأرض، وَقَفَ على موزِّعي الأمطار، فطَلَبَ إليهم أن يستَّوصوا بزيادةٍ لقِسْمٍ من بلاده. فحذَّروه بأن من الأصلح أن يرضَى بما قدَّروه هم، إلَّا أنَّ إصراره كان سببًا في خراب تلك البلاد. ولمَّا بَلَغَ بئرًا مجاورة لمنزله، أَلْفَى صَبِيَّةً تَسقي، وهي ابنته، عَرَفَها وهي له مُنكِرة. فدَعَتْه إلى منـزلها، وأخبرتْه أن هناك عُرسًا في تلك الليلة لأُمِّها. فأَخَذَ خاتمه فجعله في فَمِ قِربة الماء، هَدِيَّةً لأُمِّها. وفي البيت لم يعرفه أحد، ولٰكن ما أنْ فَتَحَتْ امرأتُه فَمَ القِربة حتى اندلق الخاتمُ مع الماء، فعرفتْه، وكَتَمَتْ أمره. ثم حينما حان إنزال قُدور العشاء عَجَز الرجال عن إنزالها؛ فقال لهم: «فقط أعطوني ما يلصق بأسفل القُدور من الطعام وأنا أُنزلها لكم!» سَخِرُوا منه، لٰكنهم وافقوا، لطرافة الموقف. إذا به يَمُدُّ يده متناولًا من مكانٍ معلومٍ له أَوَاقِيَ ليَدَيْه من حرارة القُدور، فدهشوا، ثُمَّ أنزلها بكلِّ يُسر وسهولة. ولمَّا فَتَحوا القُدور، وجدوا اللَّحْم كلَّه قد التصق بقاع القُدور. فتأكَّد لهم أنه امْحَمْ عُقَيْصَاء وقد عادَ، فانفضُّوا هاربين. بعدئذٍ سعَى

في طلبِ الدِّيَة من قاتل أخيه، حتى لم يبق إلَّا قِسْطٌ، فعَرَضَ عليه أن يختار أحد كبشَين لديه مقابِل القِسْط، غير أن تعلُّق أحد الكبشَين بأخيه- لَمَّا أرادا فصلهما- قد جعل امْحَمْ عُقَيْصَاء ينفعل، متذكِّرًا أخاه، فانهال على الرجل طعنًا حتى أرداه. وللحكاية تفاصيل أخرى لا يتَّسع المقام لذكرها. (انظر: الفَيْفي، عبدالله بن أحمد، «*بين أُسطورة امْحَمْ عُقَيْسْتَاء في جبال فَـيْفاء وأُسطورتَي كَلْكَامش وأوديسيوس* ***Odysseus***: *(قراءة مقارنة)*»، مجلَّة «الخِطاب الثقافي» المحكَّمة، جمعية اللهجات والتراث الشعبي في جامعة الملك سعود، الرِّياض، العدد الثالث، خريف ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م، ص ص ١٣١- ١٥٦).

أنت عِيْدُهُ!

أنتَ عِيْدُهُ!

صافَحْتَ عِيْدَكَ مُسْتَهِلًّا ضاحِكًا

مِن كُـلِّ مُبْكٍ في ثَـرَى الآثـامِ!

فافْرَحْ فإِنَّ الحُزْنَ يُعْشِبُ بَهْجَـةً

فـي صَدْرِ يَوْمِكَ سَـيِّدِ الأيـَّامِ!

❄ ❄ ❄

رَغِمَـتْ أُنُوْفُ الوالِغِيْـنَ فـإِنَّني

ضَحَّـيْتُ فِـيَّ بِذِلَّـتي وسَـقامِي!

غَيْـمِيْ يُظَـلِّـلُ أَحْرُفِـيْ ، وبُرُوْقُـهُ

تَغْـتَالُ مَـوْتَ الشِّعـرِ بالأَحْلامِ!

❄ ❄ ❄

عِـيْـدٌ بِأَيَّـةِ حـالَـةٍ صافَحْـتَـهُ

صافَحْتَ كَفَّـكَ : ذِلَّـةً كَتَسـامِي

عِشْ أَنْـتَ عِيْدَكَ إنْ تَشَأْ لا تَلْتَفِتْ

لِـمَشِـيْـئَـةِ التَّـاريخِ والأَعـوامِ!

فالأرضُ فـي قَلْبِيْ تَـدُوْرُ بِأُفْـقِها

والشَّمْسُ تُرْسِلُ دِفْـئَها لِعِظامِي!

❄ ❄ ❄

سَتَـهُبُّ نَخْلِـيْ ذاتَ صُبْحٍ مُوْغِلٍ

في الحَـقِّ لا يَصْحُوْ على الأَوْهـامِ

وتَـرُدُّ خَـيْلِـيْ قاصِيَ النُّوْرِ الذي
أَخْـنَى عَلَيْـهِ تَعَـثُّرِيْ بِظَـلامِـي
لِيَخُـطَّ فِي كَتِفِ الزَّمانِ مَعـارِجـًا
لِصُعُـوْدِ سِـيْـزِيْفِيْ بِلا آلامِي!

مدينة الرِّياض، الأربعاء ١٠ ذو الحِجَّة ١٤٢٨هـ= ١٩ ديسمبر ٢٠٠٧م.

راقِصَةُ التَّنْغُو..!

راقِصَةُ التَّنْغُو..!

أَغْمِـضْ عَـيْـنَـيْـكَ ، تَعَـالَ نَـطِــيْـرْ!

فـي غَـيْـمٍ فـي إِغْـمَـاءٍ حَـرِيْــرْ

شَـــــــلَّالٍ مِــنْ عِطْـــرٍ غـَــافٍ

لا شَـــيْءَ لَـهُ بِـرُؤَايَ نَـظِـــيْـرْ

هَـتَـفَـتْ .. أَخَـذَتْ بِـيَـدِيْ .. هَــيَّـا،

هَـلَّا لِلرَّقْصَ دَعَوْتَ أَثِـيْــرْ؟!

❄ ❄ ❄

كَـبَــقـايـا مِـنْ فُـرْسَــانٍ فــي

صَدْرِيْ وعلـى كَـتِـفَـيَّ تَـسِـيْــرْ

ضَـجَّــــتْ : كَـلَّا ! لا أَلْــــوَانَ،

لا مُوْسِـيْقَى.. اغْـتِيْـلَ التَّعْبِيْـرْ!

لا أُحْـسِــنُ هـٰـذا الـرَّقْـصَ أنـــا

ومَـعَـارِكُ فـي قَـدَمَـيَّ تَــدُوْرْ

لا أَدْرِيْ مـا رَقْــصُ «الـتَّـنْـغُـوْ»،

أو حـتى ما رَقْــصُ العُصْفُـوْرْ!

❄ ❄ ❄

يا سَـيِّــدَتِـيْ ، مُــوْرِيْ فِـيْــكِ،

والأَرْضُ دَعِـيْها فِـيَّ تَـمُــوْرْ

هـٰذا القَـصْـرُ الكِـيْـرِسْـتَـالِـيُّ [م]
فَــــرَاغٌ فَـنِّـــيٌّ وخُـصُـــوْرْ
ونُـهُــــوْدُ «السِّـيْـلِـيْـكُـوْنَ» جِــرَا
رٌ ، لا تُـرْوِيْ ظَـمَأَ الجُمْـهُـوْرْ
وقَـوارِيْـــرُ الـشَّـبَـــقِ الـعَــارِيْ
تَـنْـدَاحُ على شَـفَـةِ الـمَـخْمُوْرْ
حَـمَـلَـتْ نُطَـفَ الـزَّيْـتِ الأُوْلَـى
مِـنْ قَـلْبِ النِّـفْـطِ إلـى التَّـنُّـوْرْ
لَـهَــــبٌ ، بُـرْكَــــانٌ ؛ لا عَـقْـلَ،
فالعَـقْـلُ كُـوًى والناسُ طُـيُـوْرْ

والإِنســـــانُ الأَعْــدَى أَبَـــــدًا

لِلإِنســـــانِ ، الأَدْعَـى لِلـــزُّوْرْ

❄ ❄ ❄

يـا لَـلأُنْـثَـــى ، كَـمْ شَـــادَتْ مِـنْ

مُـدُنٍ، ولَـكَمْ هَـدَّتْ مِـنْ دُوْرْ!

يـا لَـلأُنْـثَـى ، الأُمِّ ، الأُخْـتِ ، الــ

ــحُبِّ، الكَـنْزِ، الـمَعْـنَى المَهْدُوْرْ!

كَـمْ عَـــزَّتْ مِــنْ أُمَــمٍ بـالأُنْــ

ــثَى / كَمْ ذَلَّـتْ حِقَبٌ وعُصُوْرْ!

يـا راقِـصَـتِـيْ ، الأُنْـثَـى : أَمْـــنٌ

وسَـــلامٌ ، أو جَـيْـشٌ وعُــبُـوْرْ

كُـلُّ الدُّنْـيَـا الأُنْـثَـى ، وعَلَـيْــ
ـها كُـلُّ الأُخْـرَى سَـوْفَ تَـدُوْرْ!

❄ ❄ ❄

مَـنْ قـالَ : «الأُنْـثَـى شَـيْـطَانٌ»؟
فابْـنُ الشَّيْطَانِ هُـوَ الـمَـغْـرُوْرْ!
مَـنْ قـالَ : «الـمَـرأةُ عـارٌ» فَـهْـ
ـوَ وَلِـيْـدُ الـعَـارِ أَتـاكَ يَـخُـوْرْ
الـمَــرأةُ مَـنْـزِلَـةٌ عُـلْــيَــا
بَـيْـنَ الإِنسَـــانِ وبَـيْـنَ النُّـــوْرْ
وُئِـدَتْ فـي بَـحْـرِ غِـيَــابٍ ، وابْــ
ـتُـزَّتْ - دَجَـلًا - في بَـرِّ حُضُوْرْ

❄ ❄ ❄

سَـلْ (لَـيْـلَى) / (لُـوْ أَنْـدِرْيَـاسَ):

ما ذَنْـبُـهُما إنْ جُـنَّ صُـقُـوْرْ؟!

مَـنْ كُـلِّ الـمَـرأةِ صَـيْـدُهُـمُ:

جِـنْسًا، أو مُـلْكَ يَـدٍ، وبَخُـوْرْ

مُـذْ (قَـيْـسٍ) حـتى (نِـتْـشَـةَ) والسَّـ

ـوْطُ الـضَّارِيْ بَـرْقٌ مَـسْطُـوْرْ

وكـذا يَـحْـكِـيْ (زارادِشْـتُ)

فـي جَـهْـلٍ نِـسْـبِـيٍّ مَـشْـهُـوْرْ

كَـتَـبُـوا : هِـيَ حَـيَّـةُ آدَمَ ، أو

قـالُوا : مَـوْتُ الرَّجُـلِ الـمَـغْـدُوْرْ

❄ ❄ ❄

أَذُكُـــوْرَةُ هٰـذا الكَـوْنِ بِـــنَـا؟
أَمْ أَنَّ الأُنْـثَـــى داءُ ذُكُـــوْرْ؟
هَـمَـسَـتْ، فـارْتَـفَّ نَـوارِسـُهـــا،
وتَـكَـسَّـــرَ صَمْـتٌ مِنْ بَـلُّـوْرْ:
أُنْـثَـى .. ذَكَــرٌ .. ذَكَــرٌ .. أُنْـثَــى،
لا فَـرْقَ، ضَحـايـا هُمْ ونُـذُوْرْ
تَـئِـدُ الأُنْـثَـى الأُنْـثَى، وتُـمَـــزِّ
قُ شَـرْنَـقَـــةً أُنْـثَى الزَّنْـبُـوْرْ!
وسَـيَـلْـتَـهِـمُ الجُـــبُّ يُـوْسُـفَـــهُ
ويُـحَمْلِـقُ فـي وَجْهِـيْ كالعُـوْرْ

❋ ❋ ❋

لا تُـغْـمِـضْ عَـيْـنًا، وافْـتَــحْ بِــــيْ

فـي الشَّمْسِ نَـهارًا .. جَنَّـةَ حُـوْرْ!

وارقُصْ- قالتْ - رَقْـصَ «التَّـنْـغُوْ»،

بـِيْ مُلْـتَـحِـمًـا وبِـلا مَـحْـظُـوْرْ

تَـرَ (مَـرْيَــمَ) فـي عَـيْـنِـيْ تَصْحُـوْ

و(خَـدِيْـجَـةَ) مِنْ شَفَـتَيَّ تَـفُـوْرْ

فالـمَــرأةُ مَعْـدِنُــــكَ الأَرْقَــــى

وبِمَعْـدِنِـكَ الأَرْقَـى سَـتَـثُـوْرْ!

مدينة الرِّياض، الأربعاء ١٦ ربيع الأوّل ١٤٣٣هـ= ٨ فبراير ٢٠١٢م.

☆ المألوف في بحر الخَـبَـب أنه لم يُستعمل مُذَيَّلًا إلَّا في المجزوء منه. وهٰذه القصيدة- بلا قَصْد- تكسر المألوف.

عِطْرُها!

عِطْرُها!

صَـوْتٌ ثَـرِيٌّ، يُعِـيْدُ الخَـلْقَ في النُّطَـفِ
ويَسْـتَـرِدُّ جُـنُـوْنَ النَّخْـلِ لِلسَّـعَـفِ
فهـا هُـوَ الشِّـعـرُ فـي أَصْفَـى بَـيَارِقِـهِ
وها هُوَ اللـُّؤْلُـؤُ الرَّيَّـانُ في الصَّدَفِ
وأَنْـتِ يـا مَـلَـكًـا يُـوْحِـيْ شَـذَاهُ شَـذَا
ما يَكـتُـبُ القَلْبُ مِنْ يائِـيْ إلى أَلِفِـيْ
عَـمَّدْتِ رُوْحِـيْ بِـنَـبْـعٍ مُـمْـعِـنٍ أَبَـدًا
في الصَّفْوِ مِنْ كَوْثَرِ التَّحْنَانِ والشَّغَفِ

❄❄❄

يـا طِـفْلَـةً رَفَّ مِنهـا الخُـلْـدُ في شَـفَـتِـيْ
واسْتَلْهَمَتْ مِن جَناها أَنـْجُمُ السُّجَفِ
ناجَتْ: سَكَنْتُ بِحَرْفِ الشِّعْرِ؟ في طَرَبٍ..
قُوْلـِيْ: سَكَنْتِ فُـؤَادَ الشَّاعِـرِ الدَّنِفِ!
قالَتْ : سَكَنْـتُـكَ ، يا كُلِّـيْ ، فكَيفَ تَـرَى
فِيْنُوْسَ فِيْكَ؟ جَنَى قَلْبيْ.. مُنَى كَلَفِي!
فـي المَـهْـدِ أَنـْتَ. وطِـفْلِـيْ لا أُفـارِقُـهُ!
الـرُّوْحُ مَسْـرَحُـهُ المُـنْداحُ بالطُّـرَفِ
أَجُـسُّ فـي الـرُّوْحِ أَلْـحـانـًا مَـرَتَّـلَـةً
مُذْ آدَمٍ صَاغَها الرَّحمٰـنُ في سَلَـفِـي!

فقُلْـتُ ، إذْ لَـوَّحَـتْ بِالوَجْـدِ فـاتِـنَـتِـي:

يَفْدِيْـكِ ما أَبْـدَعَ التَّاريخُ في الصُّحُفِ!

❄ ❄ ❄

يـا أُفْــقَ وُدِّيَ إِنــِّي شـاعِـرٌ بِـدَمِــــي

عِـشْقُ البَـداوَةِ : زاديْ ، وهْوَ مُزْدَلَفِـيْ

وفِـيْـكِ مِـنْ لَـذَّةِ الصَّحراءِ أَنْـضَـجُـها

وفِيْـكِ مِنْ فِضَّـةِ التَّمْـدِيْـنِ والتَّـرَفِ

هَلْ تَذْكُرِيْـنَ نَـدَاكِ يَـوْمَ حَـفَّ فَـمِـيْ

فَـبَرْعَمَ الوَرْدُ مِنْ أَصْـلِـيْ إلى شَرَفِـيْ؟

ما أَنْــتِ، يـا أَنْــتِ، مِنْ مَـاءٍ ، ولا صِلَـةٌ

لَكِ بِرَغْـوَةِ هـٰذا النَّـهْرِ.. فـاعْـتَرِفِـيْ!

قالَـتْ: أُعِيْـذُكَ مِـنْ نـاريْ! فَوا كَبِـدِي،
إِنـِّـيْ أَنـَا أَنـْتَ، في حِلْـفِيْ وفي حَلِـفِيْ!

❄ ❄ ❄

عَانَقْـتُ فـي عِطْـرِها وَرْدَ الشَّـآمِ وشِـيـْ
ـحَ البِيْدِ، إِذْ هَتَفَتْ: قد أَسْفَرَتْ شُرَفِيْ!
وَدَّعْـتُهـا وبِـصَدْرِيْ نَـفْحَــةٌ شَهَـقَـتْ:
عُـوْدِيْ إِلَـيَّ، وإِلَّا فاحْـمِـلِيْ حَتَـفِـيْ!
تِـلْكَ الأُمُوْمَـةُ فـي أَشْهَـى بَـيَـادِرِهــا
هـٰذا الحَـنِـيْنُ بِشَمْسِ اللَّيْـلِ لِلشَّـعَـفِ
يَمْشِـيْ عـلى رِمْشِـهَـا قَلْـبِيْ وتَـحْمِلُـهُ
في رِحْـلَةٍ بَعْـدُ لَـمْ تَـبْدَأْ ولَـمْ تَقِـفِ

بِـيْ تَعْرَقُ الشَّمْسُ مِنْ رَكْضٍ بِقَـامَـتِـهـا
كَيما يَلُـوْحَ جَـبِـيْنُ المَـاءِ فِي السَّـعَـفِ
كَأْسِـيْ دِهَـاقٌ وخَـمْـرِيْ مِنْ مَراشِـفِهَـا
لَوْ صِيْغَ ثَـغْـرَانِ مِنْ شَهْدٍ لِـمُرْتَـشِفِ!

❄ ❄ ❄

حَبِـيْـبَـتِـيْ خَـيْـلُ أَشْعَارِيْ التي شَمَخَـتْ
بِـ« اللَّـهِ أَكْبَـرُ » هامـًا لِلذُّرَى الأُنُــفِ
أَعَـزَّهــا اللَّــهُ، إذْ عَـزَّتْ، ونَـوَّلَـهــا
مـا لَـمْ يَـنَـلْـهُ سِمَاكَـاها مِنَ الشَّـرَفِ
أَفْـدِيْ ثَـراها، مـَشَـتْ فـي تِـبـْرِهِ قَـدَمَـا
طَـٰـهَ يُـدِيْـرُ كُـؤُوْسَ النُّـوْرِ لِلسُّدَفِ

تَوَضَّـأَتْ فـي شَـذَا كَـفَّـيْـهِ وامْتَـشَـقَـتْ

فَجْـرَ السَّلامِ حُسَامًا صـادِقَ الرَّهَـفِ

إِنْ يَـفْـتَـخِـرْ فِي الوَرَى طِفْـلٌ بِمَـوْطِـنِـهِ،

فالفَخْـرُ بالمَوْطِنِ الإِنْسَـانِ لا التُّحَـفِ!

مدينة الرِّياض، الجمعة ٢٤ ذو الحِجَّة ١٤٣٠هـ= ١١ ديسمبر ٢٠٠٩م.

طائرُ الأُسطورة!

طائرُ الأُسطورة!

تَخْطَفُ الطَّـيْرُ بَقاياهُ وتَـمْضِي!

إِيْـهِ يا عَنْقاءُ مُغْرِبْ!...

سَوْفَ أَصْطادُكِ يَوْمًا!

...

أَنْـتِ، يا مَنْ

أَنْــبَـتَتْ نَوَّارَها

ثُمَّ سَقَـتْـهُ بِرَذاذٍ مِنْ جُنُوْنِ الكَلِماتْ

ظَلَّ هَتَّانُكِ يُرْوِيْهِ مَجازًا أَشْهَلَ العَيْنَيْنِ،

عِدًّا،

ظَلَّ يَطْوِيْهِ حَرِيْرٌ مِنْ شَذَا وَجْنَـتِكِ السَّكْرَى

نَهارًا،

ويُعَدِّيْهِ مَساءً نَحْوَ حافاتِ الأَساطيـرِ

ضَبابٌ مِنْ جَنَى كَفَّيْكِ

يا...

ما زالَ طَوَّافًا بِهِ مِنْكِ فُتُوْنٌ في فُتُوْنْ!

وانْقَضَى الصَّيْـفُ كَحُلْمٍ مِنْ سَحابْ!

/

[رَكِبَ الأَخْطارَ في زَوْرَتِهِ،

ثُمَّ مَضَى،

ما سَلَّمَتْ يُمْنَـاهُ حتَّى وَدَّعَا!]

/

اِنْقَضَى الصَّيْـفُ،

خَجُوْلًا، ونَحِيْلًا، مُسْرِعًا

قُلْتُ: يا حُبُّ،

لماذا لَذَّةُ الشَّهْدِ كَجَفْنَيْ طِفْلَةٍ رَفَّتْ بِقَلْبِيْ عَسَلًا،

ثُمَّتَ أَغْضَتْ في سَدِيْمِ اللَّحْظَةِ الأُوْلَى..

وطارتْ؟/

ولماذا لَذْعَةُ الحَنْظَلِ تارِيْخُ التَّجاعِيْدِ بِوَجْهٍ مِنْ رَمَادْ،

تَبْتَدِيْ الآنَ وتَجْثُوْ بِدِمائِـيْ أَلْفَ عامْ؟...

...

اِنْقَضَى الصَّيْـفُ وأَضْنَـاهُ الغِيَابْ!

لَيْتَكِ لم تُسْقِهِ عِطْرَ الشِّفَاهْ

لا..

ولا طَوَّقْتِ أَعْنَاقَ الثَّوانيْ

بِمَنادِيْلِ النَّدَى والأُغْـنِـيَاتْ!

لَيْتَ أَرْضِيْ بَـقِـيَتْ مَحْلًا،

فَمَوْتُ المَوْتِ أَصْفَى مِنْكِ يا مَوْتَ الحَياةْ!

مدينة الرِّياض، الثلاثاء ١١ شعبان ١٤٢٩هـ= ١٢ أغسطس ٢٠٠٨م.

مشيئة!

مشيئة!

«ولَـوْ شَـاءَ كانَ الغَـزْوُ مِنْ أَرْضِ حِـمْـيَـرٍ

ولٰـكِـنَّــهُ عَـمْـدًا إلـى الـرُّوْمِ أَنْـفَــرا»

ومُـنْـذُ (امرِئِ القَـيْسِ) القَوافِـيْ حَـوامِـلٌ

فَـأَنَّــى بِـلاديْ أَنْ تـُهَــابَ وتُـنْـصَـرَا؟!

لَـبِسْـنَـا ثِيَـابَ الــرُّوْمِ، إِرْثًـا مُـؤَثَّــلًا،

كَـأنـَّا عُـرَاةٌ! .. لا نُـحِـسُّ .. ولا نَـرَى!

و(آخِـيْـلُ)، يـا (باريـسُ)، طَارَتْ خُيُوْلُـهُ

فلا «كَعْبَ» أَبْــقَى الحُـبُّ، لا عَقْبَ أَبْـحَرا

ولولا (ابْـنُ عَبْـدِاللهِ) مـا عَــزَّ يَــعْــرُبٌ
بَلَـوْنـاهُـمُ : ذَيْــلًا لِـمَـنْ دَالَ في الوَرَى
فَطَـوْرًا مَوَالِـيْ الفُـرْسِ ، كِسْرَى يَسُوْسُهُمْ،
وطَوْرًا مَوَالِـيْ الرُّوْمِ ، يَـرْجُـوْنَ قَـيْـصَرا!

❄ ❄ ❄

بِجُـوْلِ الفُـؤَادِ اصْطَـفَّ لِلْحَـقِّ دَمْـعُـهُـمْ
وذاكَ اليَـتِـيْـمُ ارْتَـفَّ يَـدْعُـوْ مُـبَـشِّـرا
أَصَـبْـنَا شِـغَـافَ الكَوْنِ ، فارْتَـاعَ ظَـالِـمٌ،
وثُـلَّـتْ عُـرُوْشٌ سَامَـتِ النـَّاسَ أَدْهُـرا
سَمِعْـنا سَـماءَ اللـهِ ، لا صَـوْتَ دُوْنَــــها،
تَـصُوغُ لَـنَـا فَـوْقَ السِّمَـاكَـيْـنِ مِـنْـبَرا

بِـنـا الْـتَـاثَـتِ الدُّنْـيَـا غَـمـامَـةَ غَـارةٍ
وأَضْحَـتْ تُـغَـنِّي : «يا خَلِـيْلَـيَّ خَـبِّـرا:
بِـأَنَّـا رَدَى الـبَـاغِـيْ، ولَـيْسَ بِـضَـائِـرٍ
إِذا صَحَّ قَـلْبُ السَّيْفِ أَنْ لَـيْسَ عَـنْـتَرا!»

❄ ❄ ❄

أيـا دانَـةَ الدَّانَـاتِ، لا وَرْدَ فـي الرُّؤَى
بِحُمْـرَةِ فِـيْـها، لا، ولا نَـشْـرَ أَعْـطَـرا
ويـا غايَةَ الغـاياتِ، لا كَأْسَ فـي الـمُنَـى
كَـخَـمْـرَةِ خَـدَّيْـهَـا، ولا دُرَّ أَنْـضَـرا
ومـا شَـادَ أَسْخِـيْلُوْسُ للشِّعْـرِ مَسْرَحًـا
كَما شـادَ قَـلْـبِـيْ يَـوْمَ أَنْ قِـيْـلَ : شَمِّـرا!

❄ ❄ ❄

جَـبَـهْـنَا سَمُـوْمَ الـرِّيْـحِ بِالـرُّوْحِ جَذْلَـةً
وخُـضْـنَـا عُـبَابَ البَحْـرِ يَـنْـدَاحُ أَبْــحُرا

فما ارْتَـدَّ صُبْحُ السَّيْـفِ بالسَّيْـفِ سَاطِـعًا
ولا انْهَـدَّ بَـرْقُ الرُّمْـحِ بِالرُّمْـحِ مُـقْـمِرا!

❄ ❄ ❄

خَلَـعْـنَـا رِبَـاقَ الـرُّوْمِ والفُـرْسِ، نَـهْـزَةً،
وعُـدْنَـا ، كمـا كُـنَّـا ، رُعَـاعًـا وبَـرْبَــرا

جَلَـوْنـا جَلِـيْـدَ الـوَقْـتِ ، فاهْتَاجَ مَارِجًا،
ومِن سِـيْـرَةِ الـثَّاوِيْـنَ ، فُـلْـكًـا مُؤَسْطَـرا

رَضِعْـنَا غُـبَارَ الدَّهْـرِ لـم يَـشْفِ نَخْـلَـةً
ولم نَـرْتَشِـفْ مِنْ نـارِ جَفْنَـيْـكَ كَـوْثَـرا

رَحَلْتَ بِـنا في لُـجَّـةِ الـجُـرْحِ مُـشْـئِـمـًا

فما اصطدتَ مِنْ سَبْعٍ ولا اصطدتَ جُؤْذَرا

فَـعُـدْ، أَيــُّـها الضِّلِّـيْـلُ، فيـنا سُهَـيْـلَـنا!

وعُـدْ، أَيــُّـها الـمَـأْمُـوْرُ، فيـنا مُـؤَمَّـرا!

مدينة الرِّياض، الجمعة ٨ ذو الحِجَّة ١٤٣٢هـ= ٤ نوفمبر ٢٠١١م.

سني سيفي يورم!

سني سيفي يورم!

(إلى : ش. و.)

١

أَرْجِيْلَةُ التُّـفَّاحِ، يا أَنْـتِ،

ضَبَابٌ..

فَاهَ بالأَشْهَى مِنَ العِطْرِ بأَنْـفاسِكِ،

يا سَيِّدَةَ المَعْنَى،

.. وإِنِّي والِهُ النَّايَاتِ،

سَكْرَى الرُّوْحُ مِنْ أَنفاسِكِ الرَّيَّا بِتُفَّاحِ المَقاهي،
تَنْفُثُ الغَيْـمَاتِ دَهْرًا مِنْ حَنِـيْنْ!

/

إلى مَتَى وآدَمُ أَرْجِيْلَةُ التُّفَّاحِ، يا حَوَّاءَهُ؟!
وأَنْـتِ نَكْهَةُ الضُّحَى تَلُفُّ رَأْسَ (رَسْبُوْتِـيْنْ)؟!
كَكِلْيُوبَتْرا تَرْتَقِيْنَ عِطْرَكِ الثَّرِيَّ،
وَيْلَ (أَنْطُـنْـيُوْ) مِنَ الفُتُوْنِ،
والجُنُوْنِ،
يا أُسطورةَ النِّساءِ،
وَيْلَهُ..
مِنَ الرُّقَى التي نَسَجْتِ في حَكايا الياسَمينْ!

٢

قُلْتِ:

تَذَكَّرْتُكَ، يا رُوحِيْ، فأَيْنَكْ؟

أَيـْنِـيْ؟!

أَنا دَوَّامَةُ الدُّخَّانِ دَاخَتْ فِيْكِ،

أو جُنَّتْ،

وتَعْلُوْ الآنَ في شَوْقِ الفَراديسِ؛

فأَنْـتِ جَنَّـةُ الـمَأْوَى وقد نِلْتُ الشَّهادَةْ!

٣

تَقُوْلُ لِيْ حَبيبتي:

ماذا فَعَلْتَ في الغِيابِ؟

أَيْنَ رُحْتَ؟

أَيْنَ جِئْتَ؟

مَنْ رَأَيْتَ؟ أو عَرَفْتَ؟

لا تَخَـفْ،

تَعالَ، بُحْ، يا طِفْلَ قَلْبيَ الـيَـتِـيمْ!

فقُلْتُ، يا حَبيبتي:

وهل رَأَيْتِ الشَّمْسَ غابتْ قَطُّ هاهُنا؟!

صَحراؤُكِ أنا،

وأَنْـتِ الشَّمسُ،

تَغْزِلُ النَّهارَ جَنَّـتَـيْنِ عَنْ يَمِيْنٍ وشِمالٍ في سَبَـأْ ..

ولا تَنامُ في اللَّيالِيْ الشَّامِيَـةْ!

٤

«سِنِـيْ سِفِيْ يُورم!»

...

تُرْكِـيَّـةً، تَعني: «أُحِبُّكَ!»..

«أُحِبُّكَ!».. هُنا عَرَفْتُها،

كَيْ أَنْـتَـشِـيْ بِهَمْسِها إِلَيْكَ، يا حَبِيْـبَها،

وما عَرَفْتُ غَيْرَها،

مِن شانِكَ اللُّغاتُ أَنْبَتَتْ زَيْتُوْنَها،

ووَرْدَها،

والياسَمينُ فارَ عِطْرُهُ بِناهِدَيْ!

٥

زُرْتُ (جَزيرةَ الأَميراتِ)..

تَقُوْلُ المَلِكَةْ..

فَقُلْتُ: ضُمِّيها إلى الجَزائرِ التي مَلَكْتِ، يا مَليكتي؛

لِكَيْ تُؤَسِّسِيْ عَواصِمَ الشَّذَا،

وجَنَّـةَ النَّدَى،

ودَوْلَـةَ المَحَبَّـةِ الهَتُوْنْ!

٦

(...) يا أَنْـتِ، يا سِفْرَ النِّساءِ في امْرَأَةْ!

فِيْكِ الجَمالُ يَلْتَـقِـيْ..

كُلُّ الإِناثِ تَلْتَـقِـيْ..

كُلُّ البِلادِ تَلْتَـقِـيْ..

تُكَوِّنِيْنَ عالـَمـًا لا يَعْرِفُ الحُدُوْدَ؛

عالـَمـًا نُجُوْمُهُ الحُرُوْفُ مِنْ فَمِيْ /

جُذُوْرُهُ تُضِيْءُ بِـيْ مَآقِـيَ الطُّـيُوْرِ في مَدَى دَمِيْ،

وفي يَدَيْكِ- وَحْدَكِ- مِفْتاحُ قَلْبِ العاصِمَةْ!

...

ومَنطِقُ الطَّيْرِ انتهَى إِلَيْكِ، لا إِلَـيَّ، عِلْمُهُ،

فليسَ عِنْدِيْ هُدْهُدٌ،

ولستُ عِفْرِيْـتًا مِنَ الجِنِّ أنا،

لٰكنَّ عَرْشَكِ الشَّهِيَّ جاءَ،

صَرْحُهُ المُعَطَّرُ العُيُوْنِ والشِّفاهِ،

والمُمَرَّدُ الحُرُوْفِ مِنْ شَهْدِ (المُـنَى)..

أَتَـى إِلَـيَّ هاهُنا؛

فأَنْـتِ أَنْـتِ.. لا سِواكِ.. في البِلادِ الحاكِمَةْ!

٧

ذَهَبْتُ لِلتَّسَوُّقِ..

تَقُوْلُ: ماذا أَشْتَرِيْ، هَدِيَّـةً لِـحُبِّنا؟

فقُلْتُ: «أَنْـتِ!»

إِنْ وَجَدْتِكِ، اشْتَرِيْكِ!

ليسَ أَغْلَى مِنْكِ.. يا هَدِيَّـةَ السَّماءِ لِلوُجُوْدْ!

٨

غَدًا مَساءً، إِذْ تَدُقُّ الثَّامِنَـةْ..

أَكُوْنُ في الـمَطارِ،

هل تَجِـيْءُ؟ أَمْ...

يا طِـيْبَ هـٰذي الأَرضِ والسَّماءِ،

يا نَوَّارَةَ الحَدَقْ!

بَعْضُ السُّؤالِ فِتْـنَـةٌ،

وبَعْضُهُ جَمْـرُ الفِرَاقِ في مَجامِرِ الأَرَقْ!

أَخْشَى على المَطارِ أَنْ يَطِـيْرَ حِيْنَ نَلْتَقِـيْ..

أو في هَوانا كُلُّ صَالاتِ المَطارِ تَحْتَرِقْ!

٩

وَصَلْتُ للمَطارِ، يا أَنا!

...

هَلَّ المَلاكُ..

أَشْرَقَتْ كُلُّ العُيُوْنِ..

ثَارَ نَبْعُ النُّوْرِ في شَرايِيْنِ الكَمانِ،

دارَ الكَوْنُ دَوْرَةَ الفَواكِهِ المُعَـتَّـقَةْ!

عِطرٌ سَرَى..

وَجْدٌ جَرَى..

يا هل تَـرَى..

مَنِ التي أَعادتِ الرَّبِيْعَ لِلقُرَى؟

هِيَ..

هِيَ..

حَبيبتي، (...)؛

فالكَوْكَبُ الأَرْضِيُّ ليسَ يَسْتَحِيْلُ جَوْهَرا،

إلّا إذا تَكَهْرَبَتْ بِمَسِّ رِجْلِها تَرائِبُ الثَّرَى!

أَهْلًا، حَبيبتي!

فَكُلُّ ذَرَّةٍ هُنا تَـمُدُّ كَفًّا، أو تَـرُشُّ عَنْبَرَا

عَادَتْ عُيُوْنُ صُبْحِنا لِشَمْسِها..

واستَيْقَظَتْ على نَداكِ في الفُؤادِ أَنْهُـرَا!

هُنا سَبَأْ..

هُنا ابْتِداءُ مَـمْلَكَاتِ الحاكِمِ الرَّشَأْ!

فَهَيِّـئُوا الجُيُوْشَ مِنْ نَدَى الوُرُوْدْ..

ولْتَرْفَعُوا البُنُوْدَ في السَّماءِ كَوْثَرَا!

مدينة الرِّياض، الجمعة ٤ شعبان ١٤٣١هـ= ١٦ يولية ٢٠١٠م.

كأس النرجس

كأس النرجس

نادَيتُ في أُمِّ القُرى رَبَّـةَ الدَّارِ،

فاستَعْجَمَتْ خَيْلُ الحُرُوْفِ على القَاري

للهِ، وا قُمْرِيةً هَتَـفَتْ في دَمِـيْ!

ماذا صَنَعْـتِ بِشاعِرٍ

ثائِرٍ

ضَاري؟!

ما شالُكِ الـمُـنْـثَالُ مِنْ بارِقِ الـمُـنْحَنَى،

يُـنْـبِـيْـهِ : أَنَّ شِفَاهَهُ حَطَبُ النَّـارِ!

أو شَعْـرُكِ الرَّيَّـانُ عِطْـرًا بِجُنْحِ الوَنَى

يَصُوْغُ عُمْـرَ الشَّمسِ في مُهْجَـةِ السَّاري!

❄❄❄

دارتْ عصافيرُ الجَنَى دَوْحَـةً،

فَانْبَرَىْ يَشْتَـفُّ مِنْ نائِـيْ السَّحاباتِ أَخطاري

كالطِّفْلِ في دِفْءِ الأُمُـوْمَـةِ،

ساجِـيْ النَّـدَى،

وَجْهًا نَهـارًا، يَجْـتَـلِيْ اللَّابِسَ العاري

و«الـبَـارُ» يَسْعُـلُ مُوْمِسًا،

خَطْوُها عِطْـرُها،

تَسْقي بِقِيْثَارِ الشَّذَا مِشْعَلَ «البَارِ»
يَحْسُو صَبُوحَ الصَّباحاتِ مِنْ صَدْرِها،
مِنْ حَلْمَتَيْها،
والضُّحَى نَهْدُها الدَّاري
غَيْبًا نَدِيًّا،
نابِتًا في يَدَيْ مَرْوَةٍ،
والبُخْلُ كَفُّ النَّفْسِ، لا كَفُّ أَحْجَارِ!

❄❄❄

غَنَّى،
ويَأْسُ نازِفٌ مُنْتَهَى كَأْسِهِ،
ما لم يَقُلْهُ شارِبٌ رَبُّ أَكْدَارِ:

النَّـرْجِسُ الـبَرِّيُّ لِـيْ ،

والـثَّـرَى دَفْـتَرِيْ ،

يا دِيْمَةَ الشُّرفَاتِ ، يا رِيْمَ أَشْعاري

نَـرْجَسْتِ عَـيْـنِـيْ ،

والهَوَى في الهوى قاتـلي ،

و البَعْـثُ وَجْـهُ حَـبِـيْـبَـتِـيْ/

فُلْكُ أَسْراري

يا زَهْرَةً تَشْفِـيْ (الزُّهَيْمِـرَ)،

وَيْلُـمِّها!

تَـنْسَى رَبِـيْعًـا شاعِرًا ذاتَ إِزْهارِ

هل فِـيْكِ مِنْ دِيْـوَانِ سِحْرِيْ لَـمَى وَرْدَةٍ ؟

كَلَّا !

ولا ما صُغْتِ في رِيْشِ أَسْحَارِي!

❄❄❄

يا أَيُّها تِيْكَ القُرَى،

اسْتَيْقِظِيْ طِفْلَةً!

كَمْ نِمْتِ، يا أَنْتِ،

وكَمْ شَابَ سُمَّاري!

قُوْلِيْ، مَتَى،

يا جَذْوَةً عُمْرُها جَمْرُها،

تأْتِيْنَ مِنِّي؟

والمُنَى جَمْرُ أَعْماري

في العَيْنِ مِلْحُ تَساؤُلِيْ!

شَفَتـِيْ حائِلٌ!

دَهْرِيْ يَلُوْكُ على الطَّوَى بِـيْـدَ أَدْهَارِي!

❄❄❄

والعاطِلُـوْنَ اسْتَعْـبَروا في فَمِـيْ مَوْطِـنيْ

يا لَلْمَذاقِ الـمُـرِّ!

أَزْرَى بِأَمْرَارِي!

صاحُوا:

«الـبَواشِقُ أَرْسَلَتْ جُوْعَها بَغْـتَـةً!»

تَـبًّـا..

فَـتَـبًّـا لِلنُّسُوْرِ، سِرْبَ أَعْذَارِ!

يا لَلنُّسُوْرِ الكاسِراتِ!..

ويا لِـيْ هُنا؟

أَنَّى ابـتَدَعْتِ، حديقَتي، طَـيْرَ أَقْدَاري؟

❄❄❄

خُبْزِيْ بِلا خُبْزِيْ،

ومائِـيْ ظَـمَا دامِعِـيْ،

والنَّـاسُ تَأْكُـلُنِـيْ وتَشْـرَبُـنِـيْ داري!

ما ذُقْتَ حـتَّى قَطْـرَةً مِنْ دَمِـيْ، يا فَمِـيْ،

لا مـاءَ، يا هَامَ الـبَرارِيْ، بِآباري!

كُـنْتُ الثَّرِيَّ،

الـمُـرْتَـجَى طَـيْرُهُ في الوَرَى،

والـيَوْمَ

كُلُّ ضُيُوفِـهِ القَشْعَمُ الضَّاري

الـيَوْمَ،

كُلُّ جُـيُوشِـهِ،

سِلْمُهُ كالوَغَى،

ذُبَّانُ فاكِـهَـةٍ ذَوَتْ مُنْـذُ أَعْصارِ!

❄❄❄

تـتَساقَطُ الذِّكْرَى على كَاهِلِـيْ خُنَّـسًا،

رُحْمَـاكَ بِـيْ .. باللهِ، يا لَـيْـلَ تَذْكَاري

أَسْرِيْ عَجُوْزًا،

دامِـسًا ثَـدْيُها،

دامِـسًا نَهْـدَ الصَّبَـاحِ،

مُوْغِـرًا صَدْرَ أَنهارِي!

لا تَستطيعُ تَقَـدُّمًـا ؛

كُسِرَتْ نارُها،

لا تَسْتطيعُ تراجُعًـا ؛

قَـشَّ تَـيَّـارِ

ودُخَانُها التَّارِيْخُ ،

والـ«كانَ .. كُـنَّـا»

– إذا بِالكَهْفِ مَـارَ حَنِـيْـنُها–

تَاجُـها الغَارِي

تَـبْـكِـيْ عَلى ذَهَـبِـيَّـةِ العَـيْنِ ،

ما أَطْـرَقَتْ بِـنْتُ السَّماءِ ،

تَعُـبُّ في شَعْرِها الجَـارِي

وتَلُوْمُ ما رَقَمَ النَّـهارُ ،

أَلَيْسَتْ تَـرَى يُـتْـمًا بِعَـيْنِ صَباحِها يَقْضِمُ الصَّارِي؟!

❄❄❄

يا أَيُّـهـٰذا اللَّابِسُ العِشْقَ ثَوْبًـا لَـهُ ،

قُـدَّتْ ثِـيَـابُ العاشِقِـيْنَ مِنَ النَّـارِ!

قابَلْـتُـهُ ، والجُوْعُ يَـأْكُلُـهُ ،

فَانْطَوَى ،

ومَكَثْتُ تَـأْكُـلُنِـيْ شُمُوْسِـيْ وأَقْـمارِي

ولَـرُبَّما اشْتَـاقَ الفَـتَى مَوْطِـنًـا ،

فاشْتَـكَى- بِسِياطِ قَارِعَـةِ اللَّـيَـالِيْ- لِغَـدَّارِ!

❄❄❄

يا صاحِبِيْ، أَوْجَعْتَنِي ..

أَحْرُفًا تَرْتَوِيْ مِنْ كُلِّ غاباتِ الرَّدَى نِسْغَ أَوْتَاري

تَجرِيْ سَفِيْنُكَ ماخِراتٍ ضَنَى أَظْلُعِيْ

مَلْأَى بِيَأْجُوْجَ بْنِ مَأْجُوْجَ مِنْ عَارِي

ثُرْ كالدُّوَارِ بِهامَتِيْ،

شَبَحًا قائِمًا، يَأْبَى المُقَامَ،

وكُنْ لَهُ ..

قُطْبَ تَسْفَارِي!

مدينة الرِّياض، الاثنين ٢٠ رمضان ١٤٣١هـ= ٣٠ أغسطس ٢٠١٠م.

☆ في النصّ تجربةٌ إيقاعيَّةٌ جديدةٌ، على الرُّغم من أنه موزون مقفّى. فهو على وزن: (مستفعلن/ مستفعلن/ فاعلن/ فاعلن)، في كلّ شطر، كأنما هو إعادة ترتيبٍ للبحر البسيط. على أنها قد تتناوب فيه تفعيلة (مستفعلن)

و(متفاعلن)، كاسرًا بذلك البرزخ الذي كان بين وحدة النغم في البحر الكامل ونظيرتها في البسيط أو الرجز أو السريع. وطالما شعرتُ أن موسيقى الشِّعر العربي أغنى بالبدائل من البحور الستة عشر التي استقرأها (الخليل بن أحمد الفراهيدي)، وسار عليها رُكبان الشِّعر العربي. وهٰذا أحد الخيارات المقترحة، التي أراها سائغة.

عِطْرِيَّـةُ المَطَر!

عِطْرِيَّةُ المَطَر!

كَبَصْمَةِ عَيْنِ (ارْمُسْتُرُنْغَ) على القَمَرْ

أَصُوْغُ اندِهاشاتِيْ بِعِطْرِيَّةِ المَطَرْ

تَقُوْلُ: لقد أَزْرَيْتَ ؛ إذْ زُرْتَ غَيْمَتِي،

فَشَيَّأْتَنِيْ في الكَوْنِ وَجْهًا مِنَ الغَبَرْ

أَرَى الحُبَّ يَحْسُوْ مِنْ لَمَاهُ سُلافَهُ

ويَفْنَى بِما في كَأْسِهِ فَارَ وانْهَمَرْ

ولَوْلا لِواءُ الطَّبْعِ في الطَّبْعِ قائدًا،

تَساوتْ سِبَاعُ الطَّيْرِ والنَّاسُ في النَّظَرْ

لِـكُـلٍّ جَـنَى رُؤْيَــاهُ، والـذَّوْقِ، والـنُّـهَى؛
فَذَا راقَ فـي عَيْنٍ، وذا راقَ فـي أُخَـرْ!

❄ ❄ ❄

فقُلْتُ: مَعاذَ الحُـبِّ، و الحُـبُّ كَـوْكَــبٌ
يُعَـرِّي بِـنا بَـوْنَ الهُـيُـوْلـَى عَنِ الصُّوَرْ
ودَهْـشَـةِ مَنْ رادَ الفَضــــاءَ بِـصَوْتِـهِ،
وحَـطَّ أَمِـيْـرًا بَــيْنَ تَـيَّـاهَـةِ الـغُـرَرْ!
بِعَـيْـنَـيْكِ أَنْــتِ، يـا صَديقـةَ رِحْلَــتِـيْ،
طَلَعْتِ وغَـيْـمًـا فَـاهَ مِنْ آخِـرِ القَـدَرْ
وقَدْ أَمْـحَـلَ الأَرْضُـوْنَ والنَّـاسُ واللُّغَى
فما تَـنْـقُـشُ الأَنْـواءُ فينا سِوَى الضَّجَـرْ

هَـطَـلْـتِ بِـقَـلْبِيْ ، مِثْـلَما طـاحَ نَـيْـزَكٌ
مِنَ اللَّيْلَـةِ الأَفْـعَى ، فأَجْرَيْـتِـنِيْ نَـهَـرْ
ويَمْـضِـيْ على دَرَّاجَـةِ الرِّيْـحِ لَـيْـلُـنـا
لِـيَـنْـبُـتَ طِـفْلًا لا يَـنـامُ على سَـفَـرْ!

❄❄❄

أعَـشْـتَـارُ ، مِنْـكِ ، مِـنْ ثَـراكِ تَـثـاءَبَـتْ
كِتاباتُ عَصْـرِ الرُّوْحِ مِنْ راحَةِ الحَجَرْ
هُـناكَ رِيـاحِـيْ فـي غَـلائـلِ غَـيْـمِـهـا
تَـجُوسُ حُـقُـوْلَ النَّارِ والـنُّورِ والخَطَـرْ
ومِـنْ رِئَـتَـيْـهـا لِـلأَجِـنَّـةِ يَـقْـظَـةٌ
سَرَتْ في شُعَـيْراتِ الدِّماءِ وفي الشَّجَـرْ

إليها المـُـنَى تَـهْـفُـو ، ومِنْها النُّـهَى هَـوَى،

وهـٰذي الدُّنَى تَدْنُوْ، وتَـنْـأَى ، وتُنْـتَظَـرْ!

فأَنْـتِ بِـهـا أَمْـنٌ ، وأَنْـتِ لَـهـا رَدًى،

تَنـامُ على جَفْنَـيْـكِ حُلْمًـا مِنَ الحَـذَرْ!

❄ ❄ ❄

إذا هَـبَّ لِـيْ رِئْمـاكِ دِفْـئًـا، تـَخاصَرَتْ

رَبابٌ ، ومَادَتْ بِـيْ رِحَـابٌ مِنْ الخَـدَرْ!

«وصِـرْنـا إِلَـى الحُـسْـنَى ورَقَّ كَـلامُـنـا»

وما كُنْتَ تَدْرِيْ ، يا امرأَ القَيْسِ ، ما الدُّرَرْ

فـلَـيْـلَايَ لا مِـثْـلٌ، وسَـلْـمَايَ لا أَبٌ،

ولُـبْـنـايَ لا أُمٌّ ، ومـا هـٰذهِ بَـشَـــرْ

وهَـلْ سَمِـعَ الغَـاوُوْنَ مِـنْ قَـبْـلِ دانَـتِـيْ
بِمَنْ دَمـُـها عِطْـرٌ، ومَنْ فَمُهـا زَهَــرْ؟
فَغَـنِّ، وبُحْ ما شِـئْتَ، مـا ذُقْـتَ شَهْدَها!
ولا حَلُمَتْ «قِفْ نَبْكِ» يَوْمًا بِذَا الحَـوَرْ!
ولا اشتَعَلَتْ في حَرْفِـكَ الشَّمْسِ جَـذْوَةً،
ولا شَرِبَتْ تَيْمـاءُ غَيْـثًا كذا الـمَـطَـرْ!

❄ ❄ ❄

ولَوْ عَـرَفَ الأَلْـحَــانُ كُـنْـهَ مَـقَـامِـهـا،
لَـمَـا دارَ في صَوْتٍ صَداها ولا وَتَــرْ
فإِنـِّيْ عَشِـقْـتُ الـفَـنَّ فـيـهـا تَغَطْـرُسًـا
فلَـمْ يُـبْـقِ لِلْباغِـيْـهِ نَجْمًـا ولَـمْ يَـذَرْ

كَـفانِـيْ بِهـا عَنْـقَاءَ ، والشَّـرْقُ مغَـرْبِـيْ،

فلا الفَرْعُ ما قالُوا ، ولا الأَصْلُ كالثَّمَـرْ

حَــضَاريَّــةٌ ، لا مُـوْدَعُ السِّــرِّ ضائِــعٌ

لَـدَيْـها ، ومـا يَـدْرِيْ ثَـراهـا لهـا أَثَـرْ

«كَـبَـيْـضَـةِ أُدْحِـيٍّ ، شَمُوْسٌ نِجَـارُهـا،

نَـبِـيَّــةُ شَــالٍ ، لا تُـزَنُّ ، ولا تُـهَــرْ»

كَـذا رَسَـمُـوْهـا قَـبْـلَ يُـولَـدُ رَسْـمُـها

ومـا جـالَ في بَـالٍ شَذَاهـا ولا خَطَـرْ !

❄ ❄ ❄

تُـحِـبُّ مِـنَ الشَّـذْوِ الأَصِـيْـلِ صَـهِـيْـلَـهُ

وتَعْشَـقُ مِنْ كَـأْسِ الحَـداثَةِ ما انْكَـسَـرْ

خُـرافِـيَّـةَ الوَصْلَـيْنِ ، ذُوْ الكِفْـلِ جَدُّهـا،

تُـذِيْبُ الضُّحَى باللَّيلِ ، واللَّيلَ بالبُـكَـرْ!

❄ ❄ ❄

فـيا مَـوْطِــنَ الآيــاتِ ، لِلـحُـبِّ آيَــةٌ

تَـحِنُّ إلى كَـفَّيْـكِ .. والثَّـغْـرِ .. والسَّكَـرْ

تَعـالَـيْ ، صِبَـا أُسْطُـوْرَتيْ ، مِـنْكِ أَبْـتَـدِيْ،

وقُوْمِيْ مَقامَ السَّـيْـفِ في القَلْبِ إِذْ عَـبَرْ

فأَنْـتِ النَّـدَى والـوَرْدُ والعِطْـرُ والـرُّؤَى،

وشِعْـرُ الشَّذَا إذْ غَـامَ ، والغَيْبُ إذْ حَضَرْ!

مدينة الرِّياض، الأحد ٢٧ رجب ١٤٣٣هـ= ١٧ يونية ٢٠١٢م.

عِقْدُ الغَزال!

عِقْدُ الغَزال!

ولَـولا مُـعَـلَّـقَـةٌ مِـنْ دِمـائِـيْ

غَسَلْتُ يَـدِيْ مِنْ دِمـاءِ القَصِـيْدَةْ!

ولَـولا هُنـاكَ بِـتِلكَ السَّـمـاءِ

أَرَى كُـلَّ لَـيْـلٍ نُجُـوْمًـا جَـدِيْـدَةْ

تُسافِـرُ بِـيْ فـي جَـناحِ الفَراشِ

بِـزَرْقــاءِ عَـيْـنِـيْ تُرِيْـنِـيْ شَهِـيْـدَةْ

لَأَلْـقَى الخَرِيْفُ عَصَاهُ وأَغْـفَى

بِنَخْلِ السِّـنِـيْنِ جُـنُـوْنُ العَـقِـيْدَةْ!

❄❄❄

ولـَولا أَرَى كُـلَّ يَـوْمٍ عُـيُـوْنـًا
كَـعَـيْـنَـيْكِ تَنْصِبُ دُوْنـِيْ مَصِـيْدَةْ!
بِجَمْـرِ الخَطَـايَا تَـرُشُّ صَبَاحِـيْ
وتَـمْـنَـحُ رِيْـشَ انْعِتَـاقِـيْ شُـرُوْدَهْ
مُـحَـرَّرَةً مِـنْ قُـيُـوْدِ العَـشَـايَـا
يَـرَى سَيْـفُ فَجْرِيْ عليها شُهُـوْدَهْ
تُضِـيْءُ كَـأُمِّـيْ سِـراجَ النَّـوَايَـا
وتَـقْـطِـفُ لِـيْ مِنْ صِبَـاها وُرُوْدَهْ
إِذَنْ ، لَسَـمَلْتُ عُـيُوْنَ العَـذَارَى
وصَـيَّـرْتُ مِنْ مُقْـلَـتَـيَّ جَـرِيْـدَةْ!

أَخُـطُّ عَلَـيْها تَـبارِيْـحَ عُـمْـرِيْ

وأَرْشُـفُ نَخْبَ الـمَنايا السَّعِـيْدَةْ!

❄❄❄

وبِـيْ نـارُ قَلْبٍ طَوَى قَلْبَ نارِيْ

لِـيَـقْـتَـاتَ مِـنْـها ومِـنِّـيْ وَقُـوْدَهْ

على فَرْوِ هـٰذي الحُرُوْفِ السُّكَارَى

يُـغَـنِّـيْ زَمَـانـًا لِـيَـسْـتَـلَّ بِـيْـدَهْ

وما الشِّـعْـرُ إلَّا دَواءُ الـمُعَـنَّى

وإنْ سَـرَّ نَـايَ الْمُـغَـنِّـيْ وعُـوْدَهْ

وبِـيْ مِنْـهُ صَهْباءُ، مِلْءَ الخَوابِيْ،

بُـرُوْقًـا مِنَ الغَـيْبِ خاطَـتْ مُهُـوْدَهْ

فشَيْطانُ شِعْرِيْ رَوَى كُلَّ ثَـغْـرٍ
سُـلافًـا هَـدَى كُـلَّ نَـبْضٍ وَرِيْـدَهْ!

❄❄❄

بِزَوْرَقِ عَـيْنَـيْكِ أَبْحَرْتُ وَحْدِيْ
وطِـرْتِ بِـإِنْـسَـانِ عَـيْـنِـيْ وَحِـيْدَةْ
وما مِثْلُ وَجْهِـكِ ، لولا خَيالِـيْ،
ومـا مِثْـلُ شَعْـرِكِ أَشْهَـى جُعُـوْدَةْ
تَـرُوْحُ ضَـفَـائِـرُهُ كُـلَّ لُـجٍّ
لِـتَـغْـدُوْ عَلَـيْـنـا بِـكُلِّ فَـرِيْـدَةْ

❄❄❄

أَخَـذْتِ يَـدَيَّ حَدِيْـقَـةَ حُـلْـمٍ
لِـنَـخْـصِـفَ مِنْ وَرَقَـيْـنا خُلُـوْدَهْ

وقُـلْتِ: أَلا كُلُّ شِعْـرٍ بَـيَـاضٌ

سِوَى عَرْشِ هـٰذي الكُرُوْمِ النَّضِيْدَةْ!

❄❄❄

وبِـيْ هُدْهُدٌ لا يَمَـلُّ الـتَّـغَـنِّـيْ

بِـعَـيْـنَـيَّ أَنَّـى استَهَـلَّ بَـرِيْـدَهْ

بِـقَـهْـوَةِ بِلْـقِـيْسَ يَرْمِـيْ فَضَاءً

مِنَ الشَّمسِ كَيْ يَستَعِيْـدَ السَّعِـيْدَةْ!

❄❄❄

سُـلَيمانُ، هَـبْـنِـيْ حَـمامةَ عِشْقٍ،

أَجِـئْـكَ كُـنُـوْزَ الجَـنُـوْبِ الرَّغِـيْدَةْ

ودَعْ عَنْكَ وَعْدَ العَفاريتِ طُـرًّا

فها عَرْشُ رُوْحِـيْ بِكَفِّيْ الـمَدِيْدَةْ!

❄❄❄

أَنَا أَنْتَ ، مَعْنًى ومَبْنًى. فكُنِّيْ

شَمالًا! أَكُنْكَ بِلادًا فَقِيْدَةْ!

نُداوِيْ جِراحَ الكِتابَةِ فِيْنا

بِحَرْفَيْنِ صَاغَا الحُرُوْفَ البَدِيْدَةْ!

❄❄❄

بلِيْنِيْ ولَوْزِيْ، بِتِيْنِيْ ومَوْزِيْ،

بِجَنَّاتِ قَلْبِيْ الخَصِيْبِ العَدِيْدَةْ

أَضُمُّكَ يا ناهِضًا شَامَ صَدْرِيْ

وأَرْقَى شُعَاعَ شَذَانا وعِيْدَهْ!

❄❄❄

بِقِطْعَةِ سُكَّرَةٍ مِنْ غِنَانا

نُذِيْبُ جِبَالَ السِّنِيْنِ البَلِيْدَةْ

نُبَعْثِرُنَا في المَوانِيْ حَنِيْنًا

نُعَنْقِدُنا دِفْءَ كَسْلَى خَرِيْدَةْ

تَلُوْبُ على مُقْلَتَيْنا نُجُوْمٌ

عَثَرْنَ بِنا في سَماءٍ وَئِيْدَةْ!

❄❄❄

لِنَكْتُبْ مُعَلَّقَةً مِنْ لَماها

تَرِفُّ جَمالًا تَحَدَّى قُيُوْدَهْ

ونَرْسُمْ بِأَلْوانِها في الحَنَايا:

«عَشِيْقَيْ مَدَانا»، ونُلْغِيْ حُدُوْدَهْ!

❄❄❄

ـ وتَنْزِفُ شَمْسِيْ شَرايِيْن وَقْتِيْ

فَتُحْيِيْ نَهاريْ وتُفْنِيْ حَسُوْدَهْ

بِـرَيَّـاكِ تـَمْـلأُ أُنـْثَـى كِـيانِـيْ
تُـرَوِّيْ سَحَـابِـيْ وتُـوْرِيْ جَلِـيْـدَهْ
وتَـنْداحُ فِـرْدَوْسُ يُمْـنَاكِ وَجْـدًا
يُـرَتِّــلُ عِـقْـدَ الغَــزَالِ وجِــيْـدَهْ
فـنَـبْـنِـيْ مَـسَاءً زُجَاجَـةَ صُبْـحٍ
ونُلْـقِـيْ بِوَجْـهِ الزَّمَـانِ الـمَكِـيْدَةْ!

❄❄❄

كَمِثْـلِكِ (زَنُّوْبِـيَـا) إِذْ تُدَهْدِيْ
كُـؤُوْسًا على (أُورْلِـيَـانَ) : جُنُـوْدَهْ
تَدُكُّ (جَلِيْنُوْسَ) ، مُهْـرَةَ عُـرْبٍ
عَـرُوْبًـا ، تَـشُنُّ عِـرَابًــا مَـجِـيْـدَةْ

بَـخٍ ، يـا مَلِـيْكَةُ ، أَوْدَى هِـرَقْـلُ!

وخَيْـشُوْمُ رُوْمَـا عَجُـاجُ الطَّـرِيْـدَةْ!

❄❄❄

أَ شُرْفَـةَ عُمْرِيْ، عَلَـيْكِ سَلامِـيْ!

سَلامِـيْ على عِـطْـرِ عَيْـنٍ بَـعِـيْدَةْ!

تُرِيْـنِـيْ جَبِـيْـنِـيْ وتُـرْجِئُ بَـيْـنِـيْ

وتُـدْنـيْ بَـنَـانَ السَّمَـاءِ العَـنِـيْـدَةْ

حُـقُوْلُ حُـرُوْفِـيْ تَـلُفُّ جَـنَاها

وتُـزْهِـرُ مِـنْ نـاهِـدَيْها وَلِـيْـدَةْ

فـتِلْكَ حَياتِـيْ / انْـتِمائِيْ لِذاتِـيْ،

وهٰـذيْ القَـوافِـيْ عَـقَـدْنَ بُـنُـوْدَهْ

ولَولا يَداهـا اخْضِرارُ الـمَعانِـيْ

نَـفَضْتُ دَمِـيْ مِنْ غُـبَارِ القَصِيْدَةْ!

مدينة الرِّياض، السبت ١٣ ذو القِعدة ١٤٣٣هـ= ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢م.

ما الشِّعر؟

ما الشِّعر؟

أَخْـتَـالُ مِلْءَ قَصائـديْ، فكَـأَنـَّني،

إذْ قُـلْـتُ بَـيْـتًـا ، رَوْحُ بِـنْ زِنْـبَـاعِ

بِعَسَـاكِرِيْ ودَسَـاكِرِيْ مُـتَـمَـنْطِـقٌ

والنَّـاسُ حَوْلِـيْ أَسْهُمِـيْ وذِرَاعِـيْ

ما الشِّعْـرُ إنْ لم يَمْنَحِ الـمَجْدَ امْرَءًا

إلَّا سَـفِـيْـنَـةُ ضَـائِـعٍ بِـشِـــرَاعِ!

❄❄❄

قُلْتُ: أَمَا والشِّعْـرِ والْـ رُزِئُـوا بِـهِ، ما الشِّعْـرُ إِلَّا ثَـوْرَةُ الأَرْوَاعِ

قَدْكَ اتَّـئِبْ، ما الشِّعْـرُ نَخْلَةُ خَـارِفٍ، أو نَـاقَــةٌ صَـفْـراءُ ذاتُ مِـزَاعِ!

الشِّعْـرُ أَنْـتَ، كما تَكُـوْنُ شِـهَابُـهُ، بِئْسَ الشُّوَيْعِـرُ تاجِـرُ الإِقْـطَـاعِ!

❄❄❄

وتَـشَاجَـرَ الصَّوْتَـانِ؛ هـٰذا مُشْـئِـمٌ والآخَـرُ اليَـمَـنُ الغَـوِيُّ الوَاعِـي

لِلشِّعْرِ أُمْثُـوْلَانِ: كَـمْ مِـنْ شَـاعِـرٍ نَــدْبٍ، وكَـمْ مِـنْ تـاجِـرٍ بَـيَّـاعِ!

❄❄❄

الشِّعْـرُ نَـبْضُ صَمِـيْمِـهِ مِنْ غَـيْمَـةٍ
قُـدْسِـيَّــةِ التَّـكْـوِيْـنِ والإِيْـقَـاعِ
«دَمَسُ» الْحُرُوْفِ على الْحُرُوْفِ وآيُـها
مِـنْ مُـبْـدِعِ الإِنْـسَـانِ والإِبْـدَاعِ
الـبَـدْءُ، كانَ الشِّعْـرُ مَـاءَ هِـلالِــهِ،
والشِّعْـرُ مَاءُ نِـهايَــةِ الإِشْـعَـاعِ!

❄❄❄

صُـنْ مَـاءَ قَلْبِكَ بالغِـنَـاءِ! سَكُـوْبُـهُ
مِـنْ رافِـعِ البُـنْـيَـانِ غِـبَّ تَدَاعِـي
هُـوَ سِرُّكَ الأَرقَـى، تُذِيْـقُ سَـرابَـهُ
عَـذْبَ الشَّرَابِ بِمُهْجَـةِ الـمُـلْتَاعِ

وعَلَـى القَوافِـيْ دارَ مِفْـتَـاحُ الجِنَـا
نِ الـزُّهْـرِ زُمَّ عَـبِـيْـرُهـا بِـيَـرَاعِ
فافْـتَـحْ مَصَـارِيْـعَ الجَـمالِ وهَـاتِها
مِـسْـكِـيَّـةَ الـمِـزْلاجِ والمِـصْـرَاعِ
هَـانَـتْ تَكالِيْـفُ الحـيَـاةِ بِـكَـفِّـها
ورَوَتْ تِـلاعَ الوَحْيِ في الأَسْمَـاعِ!

مدينة الرِّياض، الثلاثاء ٢٣ ذو القِعدة ١٤٣٣هـ= ٩ أكتوبر ٢٠١٢م.

وطنُ الضَّاد!

أبياتٌ أُلقِيَتْ ضِمن كلمة المكرَّمين والمشاركين في الملتقَى الثاني عشر لمجلَّة «العربي» الكويتيَّة- تحت شِعار «الجزيرة والخليج العربي: نصف قرنٍ من النهضة الثقافيَّة»- التي قدَّمها الشاعرُ في حفل افتتاح الملتقَى، بفندق شيراتون في مدينة الكويت، مساء الاثنين ٤ مارس ٢٠١٣، تحت رعاية سموّ الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، رئيس مجلس الوزراء الكويتي، وحضور الشيخ سلمان الصباح السالم الحمود الصباح.

وقد ناسب أن تجيء الأبيات ضَادِيَّةً لرمزيَّة (الضَّاد) إلى اللغة العربيَّة، و«العربيّ»، والعُروبة. ومع ارتكاب الأبيات قافيةً نَفُوْرًا هي (الضَّاد)، يُشار إلى أنها تَخرج على (البحر الوافر)، الذي لم تأتِ عَروضُه التامَّة وضَرْبُها إلَّا مقطوفَين في الشِّعر العربي؛ فيما صَحَّا في هٰذه الأبيات.

وطنُ الضَّاد!

صَباحَ العِطْرِ والـماسَاتِ والفِـضَّـةْ!
يَسِيْلُ على هِضَابِ كُـوَيْـتِـنا البَـضَّةْ!
فَواكِـهُ عَـبْـقَـرٍ في سِحْرِها ائْـتَـلَقَـتْ
أَغَـارُ على رَبِيْـعِ شِفاهِهـا الغَـضَّةْ!

❄ ❄

وفاتِـحَـةٍ لِقَـوْسَـيْهـا علـى مُـدُنِـيْ
فـكُلُّ سِـهامِها فـي القَلْبِ مُنْـقَضَّةْ
تَجَـلَّـتْ فَـوْقَ عَـرْشِ النُّـوْرِ إِيْـوانًـا
مَغالِـقُ فَـجْـرِهِ الفَـيَّـاضِ مُـرْفَـضَّـةْ

فمـا أَنْـفٌ هُنالِـكَ لَـمْ يُـمَـرِّغْـهُ
ولا رَأْسٌ مِـنَ الظَّلْماءِ مـا رَضَّـهْ!

❄❄

سَقَـتْـنِـيْ في تَضاريسِ الهَوَى وَطَـنًا
وحَـرَّرَتِ الـمَدَى المُحْتَـلَّ في وَمْضَةْ
وما حُـلْـمٌ بِـلا أُنْـثَـى تُـرَبِّـيْـهِ
ولا أُنْـثَى بِلا حُـلْمٍ غَدَا نَـهْـضَةْ!

❄❄

صَباحَ الشِّعْرِ والتَّارِيْـخِ والعَـرْضَـةْ!
وتَصْهَلُ خَـيْـلُ لَيْلِـيْ الآنَ مُبْيَـضَّةْ!

مدينة الكويت، مساء الاثنين ٢٢ ربيع الآخِر ١٤٣٤هـ= ٤ مارس ٢٠١٣م.

قُبْلَة!

قُبْلَة!

قُبْـلَـةٌ تَسْـرِيْ بِقَـلْبِيْ كالكَـرَى

فـتُجَلِّيْ بِـيْ حُضُوْرِيْ فِي الغِـيَـابْ

ليس ما يُـمْـتِـعُ عَـيْـنًا أَنْ تَـرَى

إِنَّمـا مُتْعَـتُـهـا هَتْـكُ الحِـجَـابْ!

❄ ❄ ❄

أَيْـنَـعَـتْ فِيْكِ زُهوريْ إِذْ سَـرَى

فِـيَّ شُـرْيَـانُ مَعَانِـيْـكِ العِـذَابْ

مَنْ رَأَى زَهْرَ الصَّحَـارَى ما دَرَى

أَنَّ لَـوْنَ الوَرْدِ وَرْدٌ في السَّحَـابْ!

❄❄❄

أَقْـمَـرَتْ مِـنْكِ الثُّـرَيَّـا والثَّـرَى

وانْطَـوَى سِـرُّ الخُزَامَى في كِـتَـابْ

في شِفاهِ الغِـيْـدِ يَـنْبُــوْعٌ جَـرَى

فِيْكِ يَنْبُوْعٌ حَوَى الغِـيْدَ الكِعَـابْ!

❄❄❄

رُبَّمـا شَاخَـتْ مَواوِيْـلُ الـوَرَى

ومَواوِيْـلِـيْ علـى الدُّنْـيَـا شَـبَـابْ

أَشْهَـلُ العَـيْـنَـيْنِ رَيَّـانُ الـبُـرَى

يَـتَهَـادَى فـي تَفَـاصِيْلِ الضَّـبَـابْ

يَـتَـعَــرَّى تـَـارةً مِـمـَّا عَــرَا

ويُـوَشِّــيْ تـَارةً صَـدْرَ الهِـضَـابْ!

❄ ❄ ❄

صابِـرًا (صَبْرَيْـنِ) في أُمِّ القُـرَى

بَـيْـنَ أَيـُّوبِ النَّـوَى والاِنْجِـذَابْ

وهْيَ مِنْ أُمِّ الـمَعانِـيْ في الـذُّرَى

كِلْيُوْبَتْرا .. رَبَّــةُ السِّحْرِ الرُّضَابْ

شَفَّــهُ مِــنْهـا نَسِيْـــمٌ كَوْثَــرَا

حَرْفَـهُ الشِّعْرِيَّ بالشَّهْـدِ الـمُـذَابْ!

❄ ❄ ❄

مُهْرَتِـي تُدْنِـيْ لِتُـقْصِيْ القَهْقَـرَى

وبِعَـيْـنَيْ عِطْرِهـا كَـأْسُ السَّـرَابْ

لَوْ دَفَعْـــتُ العُمْـرَ فيهـا ما أَرَى

أَنـــَّـهُ فيها سِوَى : «تحت الحِسَابْ»!

مدينة الرِّياض، الأربعاء ٣ شعبان ١٤٣٤هـ= ١٢ يونية ٢٠١٣م.

يا ما لِلشَّام!

يـا ما لِلشّـَام!

جَـوَّالُــكِ، (شَـامُ)، بِـقَلْـبِـيْ بلْـبَـالُ

يـا لَـيْـتَ القَـلْـبَ لَـدَيْـكِ جَـــوَّالُ!

يَـصْـحُـوْ مَحْمُوْلًا، يَـغْـفُـوْ مَنْـقُـوْلًا،

كـالطِّـفْـلِ لَـهُ وِيَـدَيْـكِ أَحْـوَالُ

غَـنَّـتْ نَـغمـاتُـكِ أَمْ حَـزَنًـا أَنَّـتْ

فلـقد أَسْـرَى بِـسُـراهـا الـتَّـسْـآلُ:

فـي أَيِّ سَمـاواتِ النَّجْوَى هـٰذا الـرَّ
قْـمُ الـمَلَكِـيُّ بِأُنْـثَى يَـخْـتَـالُ؟!
وبِأَيِّـــةِ ما شَـامِـيَّـةِ نَـعْـنَـاعٍ
راحَتْ تَـهْمِـيْ بِـيَـدَيْـها الأَوْشَالُ؟!

❄❄

نـادَتْ مُقَـلُ الأَطفـالِ بِـنـا .. ناجَتْ
مِـنْ قـاعِ الـدُّنـيا .. نَحْـنُ الأَطـفـالُ!
يـا فـاتِـنَـةً بمَـواسِـمِـهـا اشتَـعَـلَتْ،
وبِشَهْقَـةِ وَصْـلٍ تَحْـيَـا الأَوْصَـالُ!
عَـسَـلُ الشَّمْسِ الأُولَـى في كَـفَّـيْـها
وبِـعَـيْـنَـيْـها خَـطِّـيٌّ عَـسَّـالُ

رَجْوَاكِ، لـنـا رِقِّـيْ، تَـرَفَ الأُنْـثَى!
رَفَّـتْ وُرْقـًا بِـدِمَانَـا الأَجْيَـالُ!

❄❄

أَتَأَمَّـلُ وَجْهَكِ فِي عَـيْـنَي (شَـمْسِيْ
السَّوداءِ).. ومِلْءُ شُـعَاعِـكِ تَـرْحَالُ
مِـنْ أَيْـنَ أَتَـيْتِ إلى زَمَـني؟ ومَتَى؟
يَـتَـضَاحَكُ حِيْنَ أُسَائِلُـكِ الـشَّـالُ!
أَتْـعَـبْتَ سُؤَالَـكَ فِـيْـهـا .. لا أَمَـلٌ
يَـفْـتَـضُّ بِـكَـارَةَ فِـيْـهـا.. لا مَـالُ
فاشْرَبْ غَـيْمَ الكَـلِماتِ، ولَنْ تَـرْوَى!
أَنَّـى يُـرْوِيْـكَ جَـحِـيْـمٌ سَلْسَالُ؟!

❄❄

أَجَّجْتِ رَمادَ جَناحِيْ الفِيْنِيْقِيِّ

بِخَفْقِ مَدَاهُ تَحُوْمُ الأَجْبَالُ

أَتَوَلَّدُ مِنْ أَمْسِيْ في نارِ غَدِيْ

فَأَرِفُّ وتُنْشِزُ رِيْشِيْ الآمَالُ

وأَقُوْلُ : إِلَيْكِ سَكَبْتُ صَباحاتِي

ولِعَرْشِ ضُحاكِ تَسِيْلُ الآصَالُ!

❄❄

بِحَرِيْرِ يَدَيْكِ أُصافِحُ أُغْنِيَتِيْ

وكَجَمْرِ عَبِيْرِهِما بِيْ مَوَّالُ

تَهْفُوْ لِشَذَا (فِنْجَانِكِ) مَوْسَقَتِيْ

فَيَغِيْمُ بِأَوْتَارِيْ مِنْكِ الهَالُ!

وتَسِيـلُ أَصَابِـعُ شِعْرِكِ فـي كَـأْسِـيْ
فعِظـامِـيْ، رُغْـمَ رُفاتِـيَ، جِـرْيَـالُ!
مِغْـناطـيسُ الهَمَسَـاتِ يُـبَـوْصِلُـنِـي
لِـخُطُـوْطِ رُخامِـكِ، هَمِّـيْ إِيْـغَـالُ
يَـتَجـاذَبُ أَرْضِـي مِنْ أَرْضِـي أَبَـدًا
فـإِلَـيْـكِ، إِلَـيَّ أنـا، بِـكِ رَحَّـالُ!

❄❄

«يـا مـا لِلشـَّامِ» تُـشَـاغِـبُ ذاكِـرَتِـيْ
وتُـضِـيْـئُـكِ غَـاسِقَ عِطْـرٍ يَـنْـثَـالُ
كالدَّمْـعَـةِ تَهْطِـلُ مِـنْ عَـيْـنَيْ نَـجْـمٍ
طَـفِـئَـتْ، وطَـوَتْهـا رُوْحٌ غِـرْبَـالُ

كالـنَّـهْـرِ الأَعْـشَـى يَجْـرِيْ أَعْـوَامًـا
كَـرَعَـتْـها نَخْـلُ حُـرُوْفـيْ الآجَـالُ!

❄❄

أَتَـأَمَّــلُ وَجْهَكِ في عَـيْـنَـيْ أَمْسِـيْ
وبِمَـوْجِـهِـا بِـي تَـطْـفُـوْ الأَهْـوَالُ
أَمُـلُـوْكُ حَـضَارتِــنا نَحَـتُـوْكِ لَنـا؟
لَـكَـأَنَّـكِ لِـلـتَّـارِيْـخِ الـتِّمْــثَـالُ!
فِـيْـنا يَصْـحُـوْ (قَـيْـسًا) (بِـجَـمَالْـيُـوْنُ)
وبِـفِـيْـكِ يُـجَـنُّ بِـحُـلْمٍ (نِـرْفَـالُ)!

❄❄

يا أَنْـتِ ، أَيا مَعْـنَى المَعْـنَى : انْكَـتِـبِـيْ!
لِأَراكِ ضُحَـى لُـغَـةٍ ؛ لُـغَـتِـيْ آلُ!

بِـمَـرايـا عَـيـْنَـيْـكِ الهَـرِمَـاتِ أَرَى
وَجْـهِـيْ، وتُـغَـادِرُ عَـيْـنِـيْ الأَوْحَـالُ
وأَرَى فِـيْـكِ (الـمُـتَـنَـبِّـئَ) في حَلَبٍ،
و(رَهِـيْنَ مَحـابِسِنا): كَـيْـفَ الحَـالُ؟
قـالا: (زَنُّـوبِـيَّـا) جَـيْـشٌ حُـرٌّ
مِنْ (تَدْمُـرَ) حتَّى يَـرْضَى الأَبْـطَالُ!
رِئْـبَـالُ الشَّـعْـبِ إذا ما هَـبَّ، فـلا
أَرْضٌ يَـرْضَاها الشَّـعْـبُ الـرِّئْـبَـالُ!

❄❄

هَـاكِ، يـا كُـلَّ كَـواكِبِ أَفـلاكِـي،
لِأَنَـالَ غَـدًا وَطَـنًـا لا يُـنْـتَـالُ
وَطَـنًـا.. شَرْنَقْتِ خَـرائِطَـهُ بِـدَمِـيْ
سَيَـشِيْـدُ (القُدْسَ).. ويَغْشَى الزِّلْزَالُ

شَعْبَ اللهِ الْمُخْتَارَ بِضَيْعَتِنا
وأَسَاطِيْرُ التَّلْمُوْدِ سَتَنْهَالُ
فَلْيَعْلُوْ (حَرْمُوْنٌ) في نَهْدَيْكِ
لِتَلِيْقَ بِشَمْسِ يَدَيْهِ الأَوْعَالُ!

❄❄

آهِ ، لَوْ أَدْرِيْ في أَيِّ الدُّنْيَا
أَلْقَاكِ، لَبَشَّ بِرَمْلِيْ الأَطْلالُ!
ولَخُضْتُ بُحُوْرَ سَمَائِكِ أُوْدِيْسًا
عَلِّيْ أُلْقِيْكِ (بِإِيْثاكا)... قالُوا:
راحَتْ تَشْرِيْ بَالًا أَصْفَى مِنْها،
غَامَتْ، لا عَادَتْ، أو جَادَ البَالُ!
كَذَبُوا.. كَذَبُوا.. ها أَنْتِ هُنا، وهُنا؛
فَلْيَمْحُوْنَا مِنَّا ولْيَحْتَالُوا!

لـٰكِنْ..- واوَيْلَا مِنْ «لـٰكِنْ» هٰذي!-

..وتَـهُبُّ بِجَمْـرِ حُـرُوْفِـيْ الأَغْـوَالُ

خَطَّتْ، خَجْلَى مِنْ عَيْنِـيْ، الـمِيْمُوْزَا:

«وَرَقِـيْ جَـفَّـتْ بِلَـمَـاها الأَقْـوَالُ!»

❄❄

كَـرَزُ الكَلِمَـاتِ يـُوَسْوِسُ لِـيْ: أنْ لَيْـ

ـسَ يُهَـنْدِسُ هـٰذا المُعْجَمَ صَلْصَالُ!

ما كُـنْـتِ بِشَهْـدِكِ مِنْ بَـشَـرٍ، كَلَّا،

شَـفَـتِـيْ الظَّمْأَى أَنْـتِ والشَّـلَّالُ

ما أَنْـتِ سِواكِ أَنَـا، يـا سَيِّـدَتِـيْ،

أُفُـقٌ مِـنْ كُـلِّ سُـطُـوْرِيْ سَـيَّـالُ

فَـرَسًا دارتْ بِدَمِـيْ، رَسَمَتْ قَلَمِـيْ،

ولَـهُ مِنْ جُـرْحِ سَمَـائِـيْ تَـصْهَـالُ!

أَسْرِيْ بِجَنَاحَيْه أَبَدَ الرُّؤْيَا؛

كبُرَاقِيْ الشِّعْرُ.. كقَلْبِيْ الخَيَّالُ!

مدينة الرِّياض، الأحد ٢٧ رمضان ١٤٢٦هـ- الأربعاء ١١ ربيع الأوَّل ١٤٣٤هـ

= ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٥- ٢٣ يناير ٢٠١٣م.

الشاعر

الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الفَـيْفي

- موالید جبال فَـيْـفاء، جنوب السعوديَّة: ١٩٦٣م.
- شاعرٌ وناقد. أستاذ النقد الحديث في جامعة الملك سعود بالرِّياض، عضو مجلس الشورى السعودي، منذ ٣ ربيع الأوّل ١٤٢٦هـ= ١٢أبريل ٢٠٠٥م، رَأَسَ لجنةَ الشؤون الثقافيَّة والإعلاميَّة في المجلس، وبعضَ وفود المجلس خارج السعوديَّة.
- حَصَلَ على الجائزة الدوليَّة الأُولَى في المسابقة الشِّعريَّة لمهرجان «الأقصى في خَطَر (الرابع عشر)»، ٢٠٠٩م.
- حاز جائزة نادي الرِّياض الأدبي المحكَّمة، لعام ٢٠٠٥، حول (الدراسات في الشِّعر السعودي)، عن كتابه: «حداثة النصّ الشِّعري في المملكة العربيَّة السعوديَّة».

- مُنِح جائزة (الإبداع في الشِّعر والنقد، لعام ٢٠٠١)، لأفضل كتابٍ عربيٍّ في نقد الشِّعر، عن كتابه «الصورة البَصَريَّة في شِعر العُميان: دراسة نقديَّة في الخيال والإبداع»، مِن قِبَل مؤسَّسة يماني الثقافيَّة. وهي جائزةٌ عربيَّـةٌ محكَّمة، مَقرُّها القاهرة.
- البريد الإلكتروني: p.alfaify@gmail.com
- الموقع الشبكي: http://khayma.com/faify

أعمال أخرى للشاعر

١- (٢٠١٤). **طائر الثَّبَغْطِر**: (رواية). (بيروت: الدار العربيَّة للعلوم).

٢- (٢٠١٤). **فصول نقديّة في الأدب السعودي الحديث**- جزءان. (الرِّياض: جامعة الملك سعود).

٣- (٢٠١٤). **مفاتيح القصيدة الجاهليَّـة: نحو رؤية نقديَّـة جديدة عبر المكتشفات الحديثة في الآثار والميثولوجيا**. (إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث).

- (٢٠٠١). (جُدَّة: النادي الأدبي الثقافي).

٤- (٢٠١٢). **فَـيْـفاء .. هَبَّـة الطُّفولة**: (مجموعة شِعريَّة). (بيروت: الدار العربيَّة للعلوم | نادي جازان الأدبي).

- (٢٠٠٥). (دمشق: اتحاد الكُتَّاب العرب).

٥- (٢٠١١). **شِعر النقَّاد: استقراءٌ وصفيٌّ للنموذج**. (إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث).

- (١٩٩٨). (الرِّياض: جامعة الملك سعود).

٦- (٢٠٠٩). **ألقاب الشُّعراء: بحثٌ في الجذور النظريَّة لشِعر العرب ونقدهم**. (إربد- الأردن: عالم الكتب الحديث).

٧- (٢٠٠٧). **مرافئ الحُبِّ، للشاعر سلمان بن محمَّد الحَكَمي الفَيْـفي** (١٣٦٣- ١٤٢١هـ= ١٩٤٣- ٢٠٠٠م): (ديوانٌ شِعريٌّ قام بتحقيقه). (جازان: النادي الأدبي).

٨- (٢٠٠٦). **نَقْدُ القِيَم: مقارباتٌ تخطيطيَّـةٌ لمنهاجٍ عِلْمِيٍّ جديد**. (بيروت: مؤسَّسة الانتشار العربي).

٩- (٢٠٠٥). **حداثة النصِّ الشِّعريِّ في المملكة العربيَّـة السعوديَّـة: (قراءة نقديَّة في تحوُّلات المشهد الإبداعي)**. (الرِّياض: النادي الأدبي).

١٠- (١٩٩٩). **شِعر ابن مُقْبِل: (قلق الخَضْرَمة بين الجاهليِّ والإسلاميِّ: دراسة تحليليَّـة نقديَّـة)**- جزءان. (جازان: النادي الأدبي).

١١- (١٩٩٦). **الصُّورة البَصَريَّة في شِعر العُميان: دراسة نقديَّـة في الخيال والإبداع**. (الرِّياض: النادي الأدبي).

١٢- (١٩٩٠). **إذا ما اللَّيل أَغْرَقَـني**: (مجموعة شِعريَّة). (الرِّياض: دار الشريف).

Prof. Dr. Abdullah A. Alfaify is a full Professor in King Saud University, College of Arts, Department of Arabic Language and Literature, (Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia). He is also a member of Ash-Shura Council, in Saudi Arabia. He received his education in Saudi Arabia and the United States of America. He is a poet, critic, and academic researcher. He published two collections of poetry, authored and published several books, studies and articles.

On his web-site, (http://khayma.com/faify), there are different pages about his archives and activities. Also you can visit his web- page:

http://faculty.ksu.edu.sa/dr.aalfaify/default.aspx

Books, Researches and Papers:

- The Keys of Pre-Islamic Poem, 2001; 2014.
- Faifa, (a poetic collection), 2005; 2012.
- The Critics' Poetry, 1996; 2011.
- The Poets' Titles (A Study in The Roots of Arabic Theory About Poetry and Criticism), 2009.
- Pre-Islamic poetry between Lyricism and objective Representation, 2007.
- The Criticism of Values: Preliminary Approaches to The Foundation of a New Method, 2006.

- The Poem-Novel: Genres Overlapping in The Rhetoric of The Modern Text: "The Belt" by Abi Dahman as a Model, 2006.
- A Reading in The Essential Structure of The Modern Arabic Criticism (The Book of Dr. Ahmed Dhaif, "An Introduction of The Study of Arabic Rhetoric": As a Model), 2006.
- The Modernism of The Poetic Text in Saudi Arabia, 2005.
- Ibn Mogbel Poetry: Between Pre-Islamic Era and Islamic Era, 1999.
- A Reading in The Structure of Contemplative Text (Geological Reading of "Hayy ibn Yagzan's Naba'": As a Model), 1999.
- The Visual Images of The Poetry of The Blind, 1996.
- When I Was Drowned By The Night, (a poetic collection), 1990.

In addition to other researches, critical studies and many articles in Arabic newspapers.

متاهات أوليس/ قيامة المتنبِّي

أ.د/ عبدالله بن أحمد الفَيْفي

تصويبات المطبوع ورقيًّا

صفحة	سطر (ح = حاشية)	الخطأ	الصواب
٧٦	٤	وماتَ الشِّعْرَ	وماتَ الشِّعْرُ
١٩٦	١١	تَـاجُـُها	تَـاجُـها
٢٠٠	(ح: ٢)	إيضاحاها	إيضاحاتها

أ. د/ عبدالله بن أحمد الفَيْفي

متاهات أوليس/ قيامة المتنبِّي!

يا أَنْـتِ،

يا سِفْرَ النِّساءِ في امرأةْ!

فِيْكِ الجَمالُ يَلْتَـقِـيْ..

كُلُّ الإناثِ تَلْتَـقِـيْ..

كُلُّ البِلادِ تَلْتَـقِـيْ..

تُكَوِّنِيْنَ عالَـمًا لا يَعْرِفُ الحُدُوْدَ؛

عالَـمًا

مَداهُ في دَمِيْ،

وفي يَدَيْكِ - وَحْدَكِ -

مِفْتاحُ بابِ العاصِمَةْ!

لوحة الغلاف Odysseus and Scylla للرسامة الأمريكية Pink Parasol

توزيع



المركز الثقافي العربي

الدار البيضاء: ص. ب. 4006 (سيدنا)
بيروت: ص. ب. 113/5158
markaz.casablanca@gmail.com
cca_casa_bey@yahoo.com



النادي الأدبي بالرياض

ISBN 978-603-8082-51-5

